سِلْسِلَةُ

النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ للعَوْدَةِ إِلى السَّلَفِيّةِ

٢

تَجْهِيزُ النَّطْعِ وَالفَرْشِ لِقَطْعِ رَأْسِ رَبِيعِ بنِ هَادِي المَدْخَلِيِّ؛ لِقَوْلِهِ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى: «اسْتَوْلَى»، وَ«قَهَرَ»، وَ«سَيْطَرَ» عَلَى العَرْشِ

تَأْلِيفُ

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُحَدِّثِ الفَقِيهِ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَوْزِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

❖النَّطْعُ: بِسَاطٌ مِنْ جِلْدٍ، يُفْرَشُ تَحْتَ المَحْكُومِ عَلَيهِ، لِقَطْعِ رَأْسِهِ!.

انْظُرْ: «الرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ مَسْعُودٍ (ص٨١١).

وثيقة:

فيها ضلالات: ((ربيع المدخلي))، في قوله: أن الله استولى على: ((العرش))؛ و((جميع المخلوقات))؛ واستولى على ((السَّماوات))، وعلى ((الأرضين))؛ وعلى ((البشر))؛ وعلى ((الجمادات))؛ وعلى ((الحيوانات))؛.

❖ فربيع المدخلي اعتقاده في هذا أنه يقول: أن: ((الاستواء))، بمعنى: ((الاستيلاء))

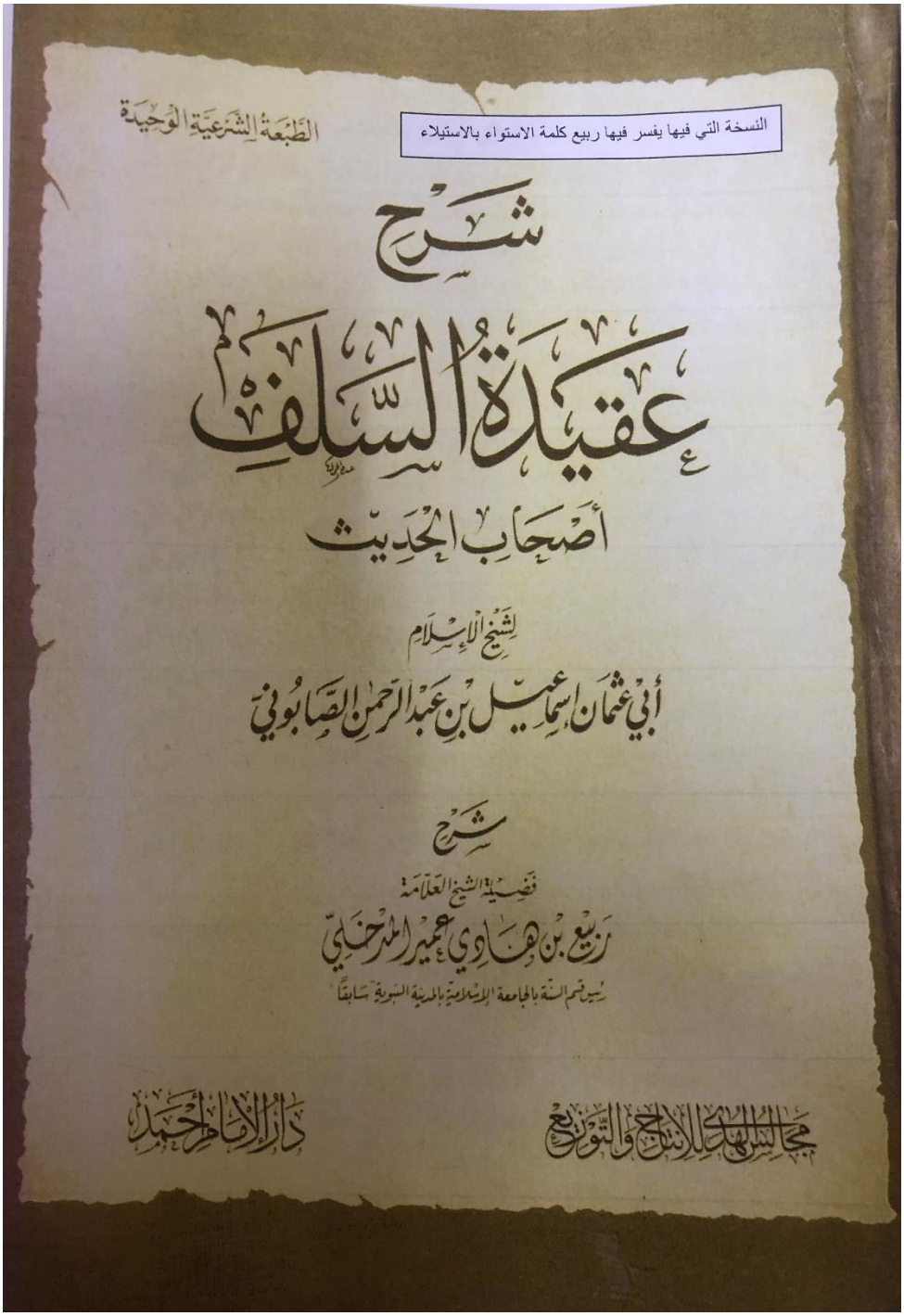
الطبعة الشرعية الوحيدة
النسخة التي فيها يفسر فيها ربيع كلمة الاستواء بالاستيلاء
شرح
عقيدة السلف
أصحاب الحديث
لشيخ الإسلام
أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
شرح
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا
مجلس السلف للنشر والتوزيع
دار الإمام أحمد

قلبه إلى السماء؛ إلى اللَّه -تبارك وتعالى- الذي بيده كشف الكروب ﷻ !

«في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾[يونس: ٣] » هذه الآية عظيمة جدًّا فيها : أن اللَّه -تبارك وتعالى- هو ربّ هذا الكون، وأنه هو الذي خلق السموات والأرض ﷻ ، لا شريك له في شيء في هذا الكون، لا في خلقه ولا في تدبيره ولا في تصريفه ﷻ ، فهذا هو ربكم؛ هو الذي هذا شأنه وهذه صفاته وهذه أفعاله الدالة على عظمته وأنه المستحقّ للعبادة وحده ﷻ . ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ولو شاء أن يخلقها بكلمة واحدة لحصلت في أدنى من لحظة، ولكن لحكمة لا يعلمها إلا هو خلق السموات والأرض في ستة أيام كما قال في الآية الأخرى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] . فحكمته اقتضت أن يخلق السموات والأرض في ستة أيام؛ فالأرض خلقها في أربعة أيام وهي أصغر من السماء بكثير بما لا يقاس، والسماء خلقها في يومين؛ لحكمة لا يعلمها إلا هو ﷻ . ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وصف نفسه بهذا الفعل وهو الاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض، وهو قد خلق العرش قبل السموات بألوف السنين؛ فلما تحدث في سورة هود عن خلق السموات والأرض قال : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ يعني : كان خلقه للسموات والأرض وعرشه مخلوق موجود على الماء، فالعرش موجود قبل خلق السموات والأرض؛ خلقه اللَّه قبل خلق السموات والأرض، ثم لم يأت هذا الفعل يعني : «استواؤه على العرش» إلا بعد خلق السموات والأرض؛ هذا من أفعاله ﷻ الاختيارية وكل أفعاله اختيارية ﷻ .

والجهمية يقولون : ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي : استولى على العرش! يعني : هذا شيء حصل بعد خلق السموات والأرض إنما هو الاستيلاء والقهر!!

فنقول ردًّا عليهم :

أولًا : من المعلوم بداهة أنّ اللَّه ﷻ قَهَر العرش قبل أن يخلق السموات والأرض، وقاهرٌ للعرش ولجميع المخلوقات ومستولٍ عليها، واللَّه ﷻ أخبر أن

استواءه كان على العرش فقط وأنه كان بعد خلق السموات والأرض فدل على أنّهما وصفان متغايران.

ففرق بين الاستواء والاستيلاء؛ إذ الاستيلاء: هو السيطرة والهيمنة والسيادة على جميع المخلوقات؛ لا يخرج عن ذلك أحد، فالله ﷻ مستولٍ عليها جميعًا، استولى على السموات وعلى الأرضين وعلى البشر وعلى الجمادات وعلى الحيوانات وعلى جميع المخلوقات، هو مسيطر عليها؛ يسخّرها وقادر عليها.. إلخ.

والاستواء الثابت في هذه الآيات: فعل خاص وهو علوّه ﷻ على العرش؛ إذ خصّه الله ﷻ بعرشه، فلا يجوز أن نجعله عامًّا في جميع المخلوقات، وهل يجوز أن نقول: إن الله استوى على الحيوانات، استوى على السماء، استوى على الهواء، استوى على الأرض؟!! لا يجوز أن نقول هذا.

ثمّ إنّ الله ﷻ يفعل ما يشاء، ويختار ما يريد، فشاء الله ﷻ أن يحصل هذا الفعل بعد خلق السموات والأرض، أما الاستيلاء والقهر فهذا حاصل له سبحانه منذ خلق العرش وخلق هذا الكون، وقبل خلقه هو مستول ومسيطر ﷻ على كل شيء.

ثانيًا: أن تفسير الاستواء بالاستيلاء لم يعرف إلا عن طريق الجعد بن درهم، ورثه عنه جهم وأتباعه، وهذا التفسير قام على أصول فاسدة خبيثة- والعياذ بالله- وتابعهم من أضلّه الله، وأما تفسير الاستواء بالعلو على العرش هو المأثور عن الصحابة وأئمة الهدى جميعًا.

ثالثًا: هذا كلام لا يعرفه العرب، ولهذا كل العلماء؛ علماء اللغة، وعلماء التفسير، وعلماء الفقه، لمّا بلغهم قول الجهمية: استوى بمعنى استولى أنكروا ذلك، ولمّا بلغهم هذا البيت من الشعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

يعني: أن بشرًا استوى بمعنى استولى! قالوا: هذا ليس من كلام العرب، وأنكروا أن يكون هذا من كلام العرب.

وقيل: إن قائل هذا البيت نصراني وهو الأخطل! ويمكن أنه ضلّ في اللغة كـ

سبق أن ظاهر آيات وأحاديث الصفات ليس هو ما يذهب إليه ويتوهمه أهل الباطل من المعطلة والمشبِّهة؛ وإنما ظاهرها هو معانيها اللائقة باللَّه ﷻ التي تدل عليها لغة العرب، وقد قال مالك وربيعة وغيرهما: «الاستواء معلوم...»؛ «معلوم» يعني: من القرآن ومن لغة العرب وما كان عليه السلف، قالوا: «والكيف مجهول» غاير بين معنى الاستواء وبين معنى الكيف، فجزم بأن معنى الاستواء أمر معلوم مُسَلَّم به، أما الكيف فقال: مجهول، وكما قلنا لكم بأن وصف الاستواء أمر خاصّ بالعرش، أما الاستيلاء فعلى المخلوقات كلها؛ فلا يجوز أن نقول: استوى على الأرض، استوى على الجبال، استوى على البحار، لا يجوز أن نقول هذا! تقول: استولى على المخلوقات كلها هذا أمر جائز وهو حق وهو واقع

وقوله سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: هذا من صفاته ﷻ، ومما انفرد به أنه يدبِّر الأمر؛ الأمر الكوني والأمر الشرعي كله مرجعه إلى اللَّه؛ هو الذي يدبر هذا الكون ويصرِّفه ﷻ، وهو الذي ينزل أوامره الشرعية وأحكامه العادلة ﷻ. ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ هذا من صفاته؛ ليس من شفيع إلا من بعد إذنه لعظمته ﷻ وعزّته وقهره، لا يجرؤ أحد أن يشفع في شيء إلا بعد أن يأذن اللَّه له؛ قال تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]. وفي آية الكرسي: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ وهذا استنكار، فلا يشفع عنده أحد إلا بعد إذنه ﷻ، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم، وهذا فيه إبطال لدعاوى المشركين أن آلهتهم تشفع لهم عند اللَّه! ويزعمون أن الملائكة من آلهتهم ويشفعون لهم عند اللَّه! فردّ اللَّه هذه العقيدة الفاسدة؛ لأن أمر الشفاعة ليس لعبًا وليس أمرًا سهلًا كما يتصور الضالون، إنما أمر الشفاعة أمر خطير لأن الشفاعة للَّه وحده ﷻ ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤]. فالشفاعة له وحده ﷻ؛ في مِلكه وحده يأذن لمن يشاء أن يشفع بشرطين:

- أن تكون الشفاعة في الموحدين.

- وأن يكون ممن رضي اللَّه عنهم من الملائكة والأنبياء والصالحين: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]. فهذه آية عظيمة وتحتها معان جليلة منها هذا الذي أشرنا إليه، ومعانيها أوسع من هذا.

كان مفلوتًا هكذا بدون سيطرة من اللَّه ﷻ؟! انظروا إلى كلام أهل السفه وما فيه من الضلال!

نحن نورد عليهم هذا السؤال:

اللَّه خلق العرش قبل السموات بما لا يعلمه إلا اللَّه من الآماد والدهور فهل كان غيره مستول عليه؟!! وهل قدرة اللَّه ﷻ على الاستيلاء على العرش لم تحصل إلا بعد خلق السموات والأرض؟!!

اللَّه خلق العرش قبل السموات بما لا يعلمه إلا اللَّه من الآماد والدهور، فإذا قلنا: إن الاستواء بمعنى الاستيلاء؛ فمعناه أن العرش كان منفلتًا عن قدرة اللَّه وسيطرته وخارجًا عن نطاق هذه القدرة، ثم لمّا خلق السموات والأرض- بعد ذلك -؛ حصلت القدرة للَّه ﷻ فاستولى على العرش!! أدركتم فساد هذا القول الخبيث؟!!

«وقوله في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الآية: ٤]» هذا جزء من آية السجدة؛ انتزع آية من سورة السجدة وقال: «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾» ثم قال: «وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]» كم آية يذكر فيها خلقه للسموات والأرض وبعد ذلك يعقّبها بالاستواء على العرش؟ أليس هذا بواضح على أن الاستواء على العرش إنما حصل بعد خلق السموات والأرض؟ فهو فعل خاص، وأما الاستيلاء فهو عام لكل المخلوقات. وقد فسرنا نظير هذه الآية فيما سلف.

هذه كلها نصوص على أن اللَّه -تبارك وتعالى- استوى على عرشه؛ صرح بذلك في سبع آيات في كتابه المنزل، واستواؤه على العرش يدل على علوه، والعلو ثابت بالكتاب وبالسنة وبالعقول وبالفطرة.

غلاة الفلاسفة يقررون أن اللَّه وملائكته في السماء؛ في العلو، والجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والخوارج والأشعرية وغيرهم في هذا الميدان أحطّ من الفلاسفة، وأضلّ وأجهل من الفلاسفة!! الفلاسفة على ضلالهم وإلحادهم يعتقدون بأن اللَّه في السماء، بل اليهود والنصارى يعتقدون أن اللَّه في السماء

وثيقة:

بخط يد: ((ربيع المدخلي)) في اعترافه أنَّه قال: أنَّ الله مُستولٍ على جميع المخلوقات، ومُستولٍ على العرش، واستولى على السَّموات، وعلى الأرضين، وعلى البشر، وعلى الجمادات، وعلى الحيوانات، وعلى جميع المخلوقات.

ثم زعم: ((ربيع المدخلي)) أنَّه تراجع عن هذه الطَّامات، والضَّلالات الَّتي وقع فيها في الاعتقاد.

ثم الطَّامَّة الكُبرى: أنَّ ((ربيعاً المدخلي))، نسب هذه الضلالات إلى: ((شيخ الإسلام ابن تيمية))، و((الإمام ابن القيم)) وغيرهما من الأئمة!، وأنه قلد الأئمة في هذا الاعتقاد الباطل، فهل رأيت أقبح من هذا الرَّجل في الكذب

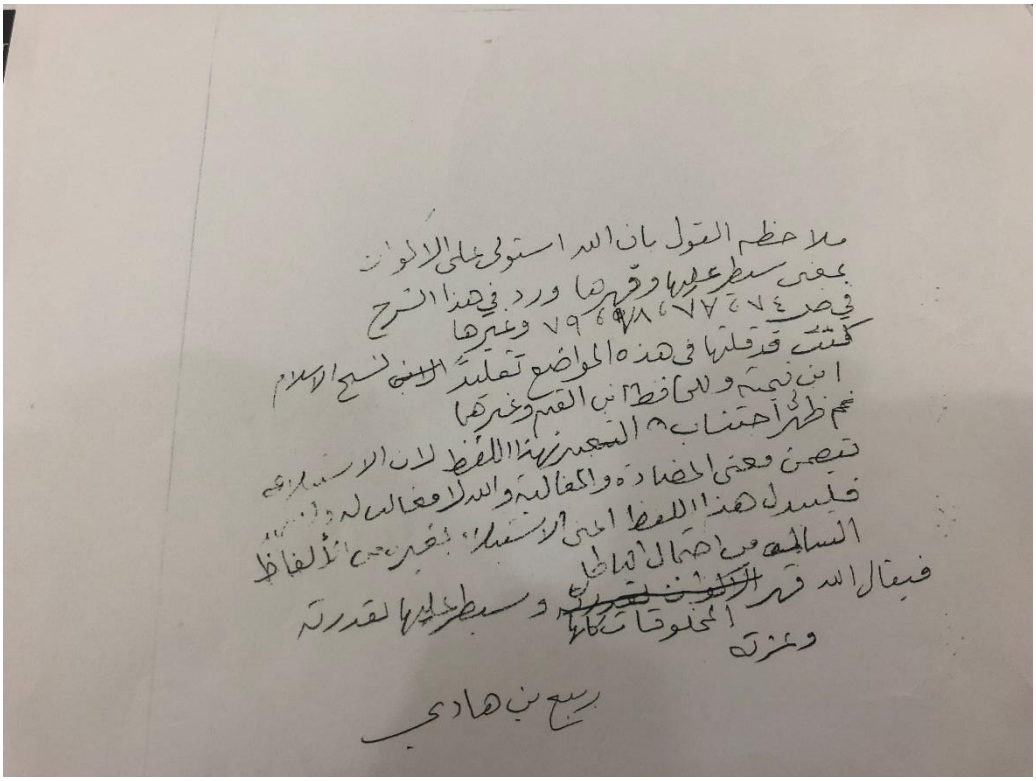

ملاحظة: القول بأن الله استولىٰ علىٰ الأكوان بمعنىٰ سيطر عليها وقهرها ورد في هذا ((الشرح)) (ص٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩)، وغيرها كنت قد قلتها في هذه المواضع تقليداً، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وللحافظ ابن القيم، وغيرهما.

ثم ظهر لي اجتناب التعبير؛ بهذا اللفظ لأن الاستلاء يتضمن معنىٰ المضادة والمغالبة، والله لا مغالب له، ولا ضد؛ فليبدل هذا اللفظ أعني: ((الاستلاء)) بغيره من الألفاظ السالمة من احتمال الباطل.

فيقال الله قهر المخلوقات كلها، وسطير عليها لقدرته وعزته.

ربيع بن هادي

وثيقة:

تدلُّ أنَّ هذه الطبعة تم فيها حذف الطامات، والضلالات التي اعتقدها: ((ربيع المدخلي)) في معنى: ((استوى)).

لكن ما زال يقول بها في ((مجموع الفتاوى)) له، بمعنى: ((القهر)) الذي هو؛ بمعنى: ((استولى)) عند: ((الجهمية))، و((المعتزلة))، فوقع في الفخ في المرَّة الثانية، ولابدَّ

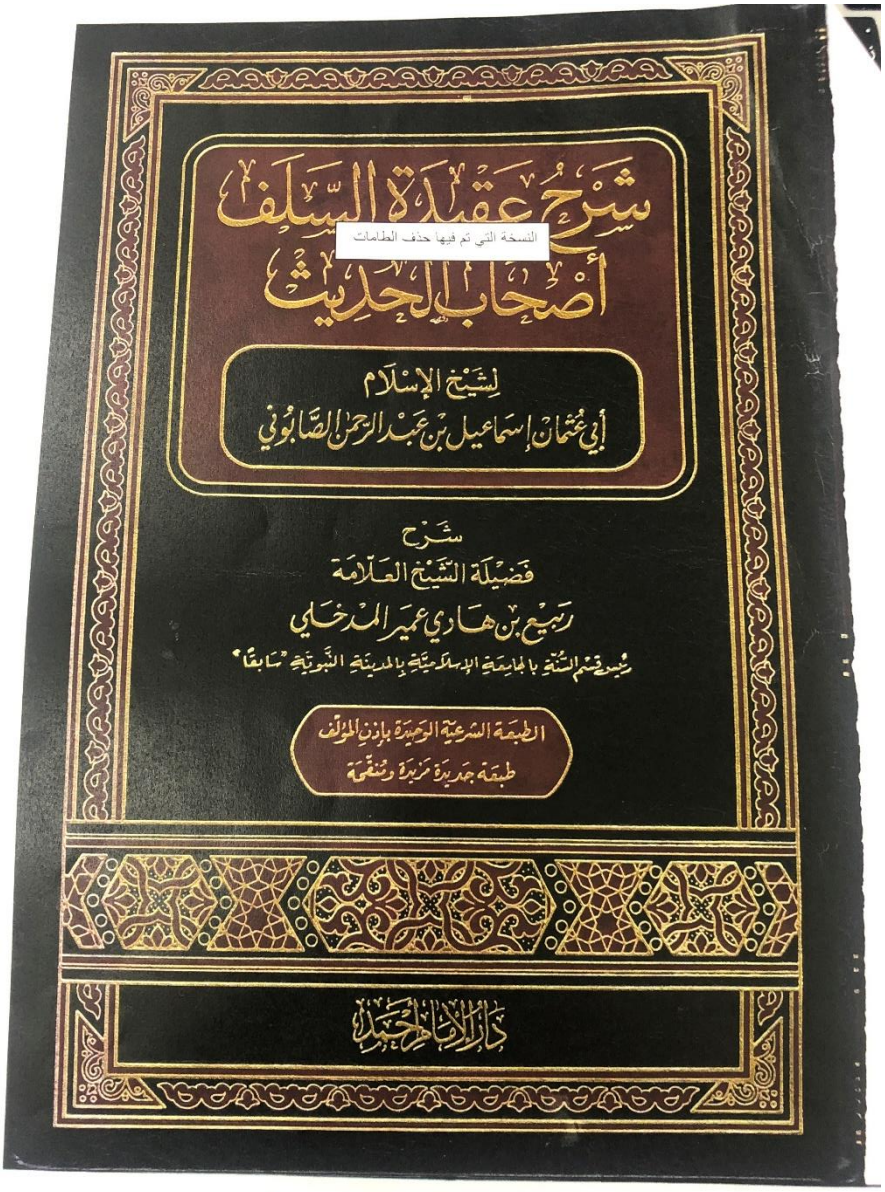

النسخة: المعتمدة عند: ((ربيع المدخلي))

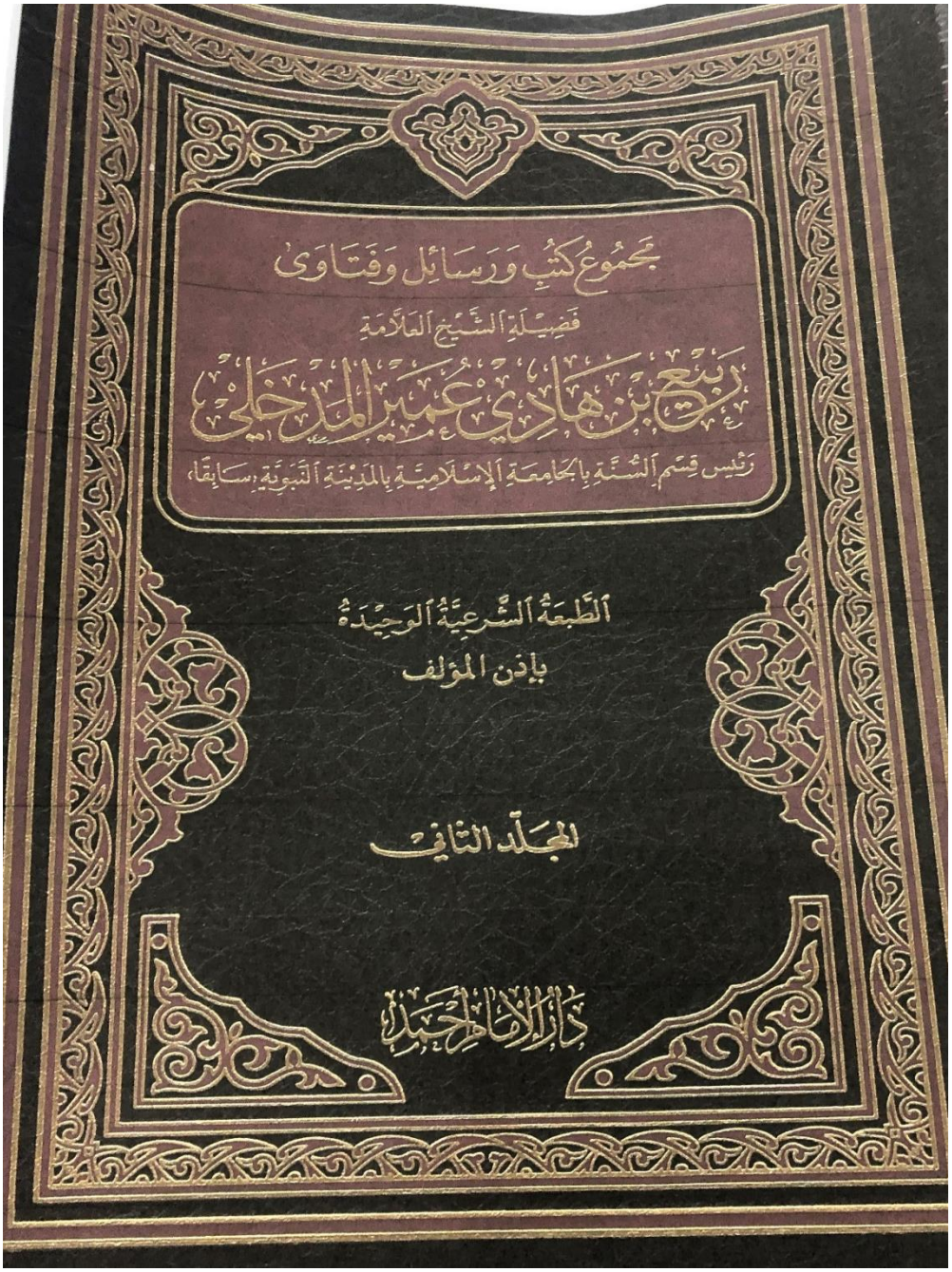

النسخة: المعتمدة عند: ((ربيع المدخلي))

أين اللَّه؟ يجيبك: في السماء! وإذا نزلت الشدة بإنسان مسلمًا كان أو كافرًا؛ اتّجه قلبه إلى السماء؛ إلى اللَّه -تبارك وتعالى- الذي بيده كشف الكروب ﷻ!

«في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: ٣]» هذه الآية عظيمة جدًّا فيها: أن اللَّه -تبارك وتعالى- هو ربّ هذا الكون، وأنه هو الذي خلق السموات والأرض ﷻ، لا شريك له في شيء في هذا الكون، لا في خلقه ولا في تدبيره ولا في تصريفه ﷻ، فهذا هو ربكم؛ هو الذي هذا شأنه وهذه صفاته وهذه أفعاله الدالة على عظمته وأنه المستحقّ للعبادة وحده ﷻ. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ولو شاء أن يخلقها بكلمة واحدة لحصلت في أدنى من لحظة، ولكن لحكمة لا يعلمها إلا هو خلق السموات والأرض في ستة أيام كما قال في الآية الأخرى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. فحكمته اقتضت أن يخلق السموات والأرض في ستة أيام؛ فالأرض خلقها في أربعة أيام وهي أصغر من السماء بكثير بما لا يقاس، والسماء خلقها في يومين؛ لحكمة لا يعلمها إلا هو ﷻ. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وصف نفسه بهذا الفعل وهو الاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض، وهو قد خلق العرش قبل السموات بألوف السنين؛ فلما تحدث في سورة هود عن خلق السموات والأرض قال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ يعني: كان خلقه للسموات والأرض وعرشه مخلوق موجود على الماء، فالعرش موجود قبل خلق السموات والأرض؛ خلقه اللَّه قبل خلق السموات والأرض، ثم لم يأت هذا الفعل يعني: «استواؤه على العرش» إلا بعد خلق السموات والأرض؛ هذا من أفعاله ﷻ الاختيارية وكل أفعاله اختيارية ﷻ.

والجهمية يقولون: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: استولى على العرش! يعني: هذا الذي حصل بعد خلق السموات والأرض إنما هو الاستيلاء والقهر!!

فنقول ردًّا عليهم:

أولًا: من المعلوم بداهة أنّ اللَّه ﷻ قَهَر العرش قبل أن يخلق السموات

هنا الطامة

هنا الضلالة

والأرض، وقاهرٌ للعرش ولجميع المخلوقات، واللَّه ﷻ أخبر أن استواءه كان على العرش فقط وأنه كان بعد خلق السموات والأرض فدل على أنّهما وصفان متغايران.

والاستواء الثابت في هذه الآيات: فعل خاص وهو علوّه ﷻ على العرش؛ إذ خصّه اللَّه ﷻ بعرشه، فلا يجوز أن نجعله عامًّا في جميع المخلوقات، وهل يجوز أن نقول: إن اللَّه استوى على الحيوانات، استوى على السماء، استوى على الهواء، استوى على الأرض؟!! لا يجوز أن نقول هذا.

هنا المنكر

ثمّ إنّ اللَّه ﷻ يفعل ما يشاء، ويختار ما يريد، فشاء اللَّه ﷻ أن يحصل هذا الفعل بعد خلق السموات والأرض، أما الهيمنة والقهر فهذا حاصل له سبحانه منذ خلق العرش وخلق هذا الكون، وقبل خلقه هو مهيمن ومسيطر ﷻ على كل شيء.

ثانيًا: أن تفسير الاستواء بالاستيلاء لم يعرف إلا عن طريق الجعد بن درهم، ورثه عنه جهم وأتباعه، وهذا التفسير قام على أصول فاسدة خبيثة- والعياذ باللَّه- وتابعهم من أضلّه اللَّه، وأما تفسير الاستواء بالعلو على العرش هو المأثور عن الصحابة وأئمة الهدى جميعًا.

ثالثًا: هذا كلام لا يعرفه العرب، ولهذا كل العلماء؛ علماء اللغة، وعلماء التفسير، وعلماء الفقه، لمّا بلغهم قول الجهمية: استوى بمعنى استولى أنكروا ذلك، ولمّا بلغهم هذا البيت من الشعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولا دم مهراق

يعني: أن بشرًا استوى بمعنى استولى! قالوا: هذا ليس من كلام العرب، وأنكروا أن يكون هذا من كلام العرب.

وقيل: إن قائل هذا البيت نصراني وهو الأخطل! ويمكن أنه ضلّ في اللغة كما ضلّ في عقيدته إن صحّ عنه، لكن قالوا: حتى الأخطل لم يثبت عنه! لهذا أنكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إنكارًا شديدًا على من يعارض القرآن ببيت منسوب إلى هذا النصراني الضالّ فقال:

تبًّا لمن نبذ الكتاب وراءه وإذا استدلّ يقول قال الأخطل!

ألف دليل على علوّ اللَّه على خلقه، وأنه استوى على عرشه، تترك هذه الأدلة من ربّ العالمين ومن سيّد المرسلين ومما أطبق عليه الصحابة والتابعون وتتعلق بيت شعر لنصراني جاهل إن ثبت عنه!! وهو لا يصحّ لغة وأئمة اللغة يرفضون تفسير الاستواء بالاستيلاء وينكرونه.

قالوا: أراد ابن أبي دؤاد من أحد أئمة اللغة أن يجد له في اللغة ما يدلّ على أن استوى بمعنى استولى! قال: لا أجد هذا في اللغة، وما طاوعه[1] وكان ابن أبي دؤاد من عظماء المقربين إلى المأمون والواثق، ولعله أغرى هذا اللّغوي بالمال فرفض؛ لأن هذا دين وأمانة، فقال: لا أجد هذا في اللغة. فهذا احتال على أحد أئمة اللغة ليعطيه تفسيرًا للاستواء من لغة العرب فقال: لا أجد.

وأنكر هذا التفسير ابن الأعرابي[2] وغيره من أئمة اللغة كما أنكر ذلك الفقهاء وأئمة الإسلام -رضوان اللَّه عليهم-.

ومما رد به السلف على هذا التفسير الضال: أن الاستواء بهذا المعنى لا يوجد في لغة العرب ولا في كلام الصحابة والتابعين.

---

(١) قال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول: أرادني ابن أبي دؤاد أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: آية ٥]. استوى: بمعنى استولى، فقلت له: واللّه ما يكون هذا ولا وجدته. «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم (ص ١٤٨).

(٢) قول أبي عبد اللّه محمد بن الأعرابي: قال ابن عرفة- نفطويه- في كتاب الرد على الجهمية: حدثنا داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجلٌ فقال: ما معنى قول اللَّه ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾؟ فقال ابن الأعرابي: هو على عرشه كما أخبَرَ. فقال: يا أبا عبدِ اللَّه إنما معناه استَوْلى. فقال ابن الأعرابي: ما يُدْرِيك؟ العرب لا تقول استَوْلى على الشيء حتى يكون له مُضادٌّ فأيهما غَلَب فقد اسْتَوْلى؛ أما سمعت قول النابغة:

إلاَّ لِمِثْلِكَ أو مَن أنت سابِقُه سبْقَ الجوادِ إذا اسْتَوْلى على الأَمَدِ

«اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم (ص ١٤٨). وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو للعلي الغفار-ص١٩٦»: أخرجه المصنف- الذهبي- من طريق الخطيب البغدادي وهو في تاريخه (٥/ ٢٧٣-٢٧٤) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١/ ٩٢/ ١) والبيهقي في «الأسماء» (ص٤١٥) وإسناده صحيح. انتهى

وانظر: «لسان العرب» (ج١٤/ ١٠٨).

رابعًا: إنّ الاستواء له في القرآن وفي لغة العرب معانٍ معينةٌ ومعروفةٌ؛ يأتي مطلقًا يعني: ليس مقيدًا بحرف ولا بوصف ولا بشيء من القيود، ويأتي مقيدًا:

* أما المعنى الأول للاستواء؛ وهو الذي يأتي مطلقًا فمثل قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] قالوا: هذا بمعنى تمّ وكمل ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾: يعني كمُلَ عقله وانتهى أشده وكمل، فهذا معنى استوى إذا كان مطلقًا.

* وأما إذا كان مقيدًا فمعناه بحسب ما يعدى به:

- فإن كان متعديًا بـ«إلى» فمنهم من فسره بأنه بمعنى «علا»، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ فسره كثير من السلف على أن هذا المعدّى بـ«إلى» هو أيضًا بمعنى المعدّى بـ «على»؛ فقالوا: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: علا على السماء؛ فكثير منهم فسره بـ: «علا» ومنهم ابن جرير، وبعض السلف فسره: بقصد، وهو الذي ذهب إليه ابن كثير، والأمر في هذا سهل- إن شاء اللَّه -؛ لأنّ الأدلة كثيرة جدًّا على علوّ اللَّه ﷻ، منها سبع آيات تنصّ على أن اللَّه استوى على العرش.

- والمعنى الثالث من معاني الاستواء: أن يُعدّى بـ«على»، وهو الموجود في القرآن

بلفظ: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ في سبعة مواضع من القرآن الكريم؛ عُدِّي فيها بـ«على»؛ فهو هنا بمعنى علا، وبعضهم فسره بـ: «استقرّ»، وبعضهم فسره بـ«صعد» و«علا» و«ارتفع» وهو الذي لا يجوز لمسلم أن يتردد فيه، وهو اختيار ابن جرير -رحمه اللَّه تعالى-؛ علا وصعد على العرش ﷻ، وهو فوق العرش كما أخبر، فهذه تفاسير الاستواء في لغة العرب وفي القرآن، وليس الاستيلاء واحدًا منها.

خامسًا: إنما قالت الجهمية: إنّ «استوى» معناه: استولى وصاروا إلى التأويل؛ لأنهم لم يتصوروا إثبات الصفات إلا مع التشبيه والتمثيل بصفات المخلوقين، وقد سبق أن ظاهر آيات وأحاديث الصفات ليس هو ما يذهب إليه ويتوهمه أهل الباطل من المعطلة والمشبِّهة؛ وإنما ظاهرها هو معانيها اللائقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَتْوَى

العَلَّامَةِ الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

فِي

تَفْسِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ» اسْتَوَى: بِالسَّيْطَرَةِ عَلَى العَرْشِ، وَأَنَّهُ مِنْ تَفْسِيرِ الخَلَفِ؛ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ، وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَى: «رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ»، الَّذِي يَقُولُ؛ أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ»، أَيْ: «سَيْطَرَ عَلَى العَرْشِ».

* سُئِلَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا قَوْلُكُمْ فِي تَفْسِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ»؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٤]، وَتَفْسِيرِ: ﴿اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؛ بِمَعْنَىٰ: «سَيْطَرَ»؟

السَّائِلُ: مَا قَوْلُكَ فِي تَفْسِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ» حَوْلَ، قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٤]، وَ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؛ مَعْنَىٰ: «مَالِكِ»، أَوْ مَعْنَىٰ: «اسْتَوَىٰ»، الَّذِي هُوَ: «السَّيْطَرَةُ»؟

فَأَجَابَ الشَّيْخُ: (تَفْسِيرُهُ؛ لِاسْتَوَىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؛ بِمَعْنَىٰ: «سَيْطَرَ» **تَفْسِيرٌ مَعْرُوفٌ هَذَا خَلَفِيٌّ**، يُخَالِفُ تَفْسِيرَ السَّلَفِ، وَلَهُ مَحْذُورٌ، تَنَبَّهَ لَهُ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ، لِأَنَّهُمْ شَعَرُوا أَنَّهُمْ لِمَّا فَسَّرُوا «اسْتَوَىٰ»، بِمَعْنَىٰ: «سَيْطَرَ»، وَ«اسْتَوْلَىٰ»، كَانُوا كَالَّذِي كَانَ تَحْتَ المَطَرِ؛ فَأَصْبَحَ تَحْتَ المِيْزَابِ، فَرَّ مِنْ شَيْءٍ، **فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَخْطَرُ مِنْهُ**، «فَاسْتَوَىٰ» فَسَّرَهُ السَّلَفُ بِأَنَّهُ: «اسْتَعْلَىٰ»، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا شَكَّ، هُوَ العَلِيُّ: الأَعْلَىٰ صِفَةً، وَذَاتًا.

* فَرَبُّنَا لَهُ صِفَةُ الفَوْقِيَّةِ عَلَىٰ المَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ الفَوْقِيَّةُ، وَاسْتِعْلَاؤُهُ عَلَىٰ عَرْشِهِ، وَمَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا لَيْسَتْ؛ كَاسْتَوَاءِ المُلُوكِ عَلَىٰ عُرُوشِهِمْ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتٍ مَعَ تَنْزِيهٍ، وَلَا يَجُوزُ تَنْزِيهٌ مَعَ تَأْوِيلٍ، لِأَنَّ الأَمْرَ يَتَطَلَّبُ الجَمْعُ بَيْنَ الإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ، فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتٌ مَعَ تَشْبِيهٍ، كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ تَأْوِيلٌ مَعَ تَنْزِيهٍ، وَإِنَّمَا كَمَا، قَالَ رَبُّ العَالَمِينَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١]؛ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ حَقًّا، لَكِنْ لَا يُشْبِهُ فِي ذَلِكَ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ أَبَداً.

* فَتَفْسِيرُ الخُلَاصَةِ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥]؛ بِمَعْنَىٰ: «**سَيْطَرَ**» وَ«**اسْتَوْلَىٰ**» **هَذَا تَفْسِيرٌ خَلَفِيٌّ**، لِأَنَّهُ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِتَفْسِيرِ السَّلَفِ، وَهُوَ أَنَّهُ «**اسْتَعْلَىٰ**»، فَفِيهِ إِيْهَامٌ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ غَيْرَ مُسَيْطِرٍ، وَكَانَ غَيْرَ مُسْتَوْلٍ، لَا سِيَّمَا عَلَىٰ الآيَةِ الأُخْرَىٰ: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ**﴾ [يُوْنُسُ: ٣]؛ ثُمَّ تُفِيدُ التَّرَاخِيَ، ﴿**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ**﴾؛ مَعْنَىٰ: ذَلِكَ حِيْنَمَا نُفَسِّرُ «**اسْتَوَىٰ**»؛ بِمَعْنَىٰ: «**اسْتَوْلَىٰ**» أَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِلَحْظَةٍ مَا كَانَ مُسْتَوْلِيًّا، فَمَنْ كَانَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَىٰ العَرْشِ يَوْمَئِذٍ غَيْرُ رَبِّ العَالَمِينَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ؟؛ فَمَعْرُوفٌ هَذَا التَّأْوِيلُ أَنَّهُ لَا يَسُوغُ عِنْدَ السَّلَفِ)[1].اهـ

❁ ❁ ❁

(١) «التَّوَاصُلُ المَرْئِيُّ» بِصَوْتِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ؛ بِعُنْوَانِ: «التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ: لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ - قَنَاةُ أَهْلِ الحَدِيثِ»، سنة: (١٤٤٢هـ).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ

المُقَدِّمَةُ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

لَمْ يُؤْثَرْ عَنِ الصَّحَابَةِ ﷺ، الكَلَامُ فِي مَسْأَلَةِ: «**اسْتِوَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَى العَرْشِ**»، وَلَمْ يَخُوضُوا فِيهَا فِي زَمَانِهِمْ.

قُلْتُ: بَلْ كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِهِمْ، يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، فِي ثُبُوتِ للهِ تَعَالَىٰ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، بِمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَكَمَالِهِ.

* بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِخْبَارِهِ تَعَالَىٰ عَنْ نَفْسِهِ، بِأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ، فِي دَائِرَةِ: قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَىٰ: ١١].

قُلْتُ: ثُمَّ سَارَ التَّابِعُونَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ ﷺ عَلَىٰ ذَلِكَ المَنْهَجِ القَوِيمِ، مِنَ الإِيْمَانِ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

* ثُمَّ أَظْهَرَ: «**جَهْمُ بنُ صَفْوَانَ**» الزِّنْدِيقُ، مَقَالَتَهُ: فِي إِظْهَارِ القَوْلِ بِإِنْكَارِ: «**اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ**»، الَّذِي يَقْضِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَيْسَ فِي: «**العُلُوِّ**»، فَنَفَىٰ صِفَةَ:

«**الاسْتِوَاءِ**»، وَعَطَّلَ؛ صِفَةَ: «**العُلُوِّ**» للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ، وَابْتَدَعَ القَوْلَ؛ أَنَّ مَعْنَىٰ: «**اسْتَوَىٰ**»، «**اسْتَوْلَىٰ**».

* وَقَدْ أَوْحَىٰ هَذَا الضَّالُّ، بِبِدْعَتِهِ إِلَىٰ: النَّاسِ، فَتَلَقَّفَ هَذِهِ المَقَالَةِ، أَتْبَاعُ: «**جَهْمِ بنِ صَفْوَانَ**»، مِنْهُمْ: «**بِشْرٌ المَرِيسِيُّ**» الزِّنْدِيقُ، الَّذِي كَانَ عَيْنُ: «**الجَهْمِيَّةِ**» وَعَالِمُهُمْ فِي عَصْرِهِ.

* ثُمَّ أَخَذَ هَذِهِ البِدْعَةَ، عَنْ: «**بِشْرٍ المَرِيسِيِّ**»، «**أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُؤَادٍ**» الزِّنْدِيقُ، الَّذِي أَغْرَىٰ: «**المَأْمُونَ العَبَّاسِيَّ**»، بِمَذْهَبِ: «**الجَهْمِيَّةِ**»، فَافْتَتَنَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، اللَّهُمَّ غُفْراً.(١)

قَالَ الإِمَامُ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «النَّقْضِ عَلَىٰ المَرِيسِيِّ» (ص٣٢٠)**: (وَالعَجِيبُ مِنَ المَرِيسِيِّ: صَاحِبِ هَذَا المَذْهَبِ، أَنَّهُ يَدَّعِي تَوْحِيدَ اللهِ تَعَالَىٰ، بِمِثْلِ: هَذَا المَذْهَبِ، وَمَا أَشْبَهَ، وَقَدْ عَطَّلَ جَمِيعَ صِفَاتِ الوَاحِدِ الأَحَدِ). اهـ

* إِذاً عَرَفْنَا فِيمَا سَبَقَ، أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَفَوَّهَ، بِنَفْيِّ: «**الاسْتِوَاءِ**»، وَ«**العُلُوِّ**»، هُوَ: «**جَهْمُ بنُ صَفْوَانَ**»، كَمَا عَرَفْنَا خُلَفَاءَهُ الَّذِينَ وَرِثُوا عَنْهُ هَذَا القَوْلَ، وَأَضَلُّوا بِهِ خَلْقاً كَثِيراً.

قُلْتُ: فَالجَهْمِيَّةُ إِذاً وَرَاءَ هَذِهِ الفِتْنَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِغَرِيبٍ عَلَيهِمْ، فَمَا زَالُوا: يَكِيدُونَ لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، لَيْلاً وَنَهَاراً(١)، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُذْلَانِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١٠ ص٢٠٠)، وَ«مِيْزَانَ الاعْتِدَالِ» لَهُ (ج١ ص٤٢٦)، وَ«البِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ» لِابنِ كَثِيرٍ (ج١٠ ص٢٨١)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٢ ص٢٦)، وَ«تَارِيخَ بَغْدَادَ» لِلخَطِيبِ (ج٧ ص٥٦)، وَ«وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ» لِابنِ خَلِّكَانَ (ج١ ص٢٧٧)، وَ«الوَسَائِلَ فِي مَعْرِفَةِ الأَوَائِلِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ص١٢١ و١٣١ و١٣٢).

قَالَ الإِمَامُ ابنُ خُزَيمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «التَّوْحِيدِ» (ص١٦٩): (فَالمُعَطِّلَةُ الجَهْمِيَّةُ: الَّذِينَ؛ هُمْ: شَرٌّ مِنَ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، وَالمَجُوسِ؛ كَالأَنْعَامِ، **بَلْ هُمْ:** أَضَلُّ). اهـ

* وَبَعْدَ أَنْ بَذَرَ: «**الجَهْمِيَّةُ**» الأَخْبَاثُ، بُذُورَ الفِتْنَةِ، وَالخِلَافِ في تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِهَا بَعْدَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، اشْتِغَالاً عَظِيمـًا، وَكَثُرَ فِيهَا الكَلَامُ، وَالجِدَالُ.

* ثُمَّ تَلَقَّفَ هَذِهِ البِدْعَةَ في هَذَا الزَّمَانِ، مِمَّنْ يَدَّعِي السُّنَّةَ، وَهُوَ: «**رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ**»، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَوَرِثَ[٢] عَنِ: «**الجَهْمِيَّةِ**»، بِدْعَةَ القَوْلِ: «**أَنَّ اللهَ اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ العَرْشِ!**»، وَ«**أَنَّ اللهَ سَيْطَرَ عَلَىٰ العَرْشِ!**»، وَ«**أَنَّ اللهَ قَهَرَ العَرْشَ!**»[٣]، وَأَضَلَّ في هَذِهِ البِدْعَةِ الشَّنِيعَةِ: أَتْبَاعَهُ في عَدَدٍ مِنَ البُلْدَانِ.[٤]

=

(١) وَلَمَّا اشْتَدَّ افْتِتَانُ النَّاسِ بِهَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَعَمَّتِ البَلْوَىٰ بِهَا، وَعَمِيَتِ الحَقِيقَةُ عَلَىٰ العَامَّةِ، بَادَرَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ، لِإِيضَاحِ الحَقِيقَةِ، وَرَدِّ الحُكْمِ في هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَغَيْرِهَا، إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

* **وَرَدُّوا عَلَىٰ أَهْلِ البَاطِلِ**: بِاطِلَهُمْ، وَبَيَّنُوا لِلنَّاسِ ضَلَالَهُمْ، وَكَشَفُوا عَوَارَهُمْ، وَبَيَّنُوا أَنَّهُم دُعَاةُ فِتْنَةٍ، وَإِلْحَادٍ في أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ.

(٢) **فَأَخَذَ**: «**رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ**» هَذِهِ البِدْعَةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ البِدَعِ، وَنَشَرَهَا بَيْنَ أَتْبَاعِهِ السُّذَّجِ.

(٣) فَوَقَعَ في هَذَا الاعْتِقَادِ الخَبِيثِ بِسَبَبِ جَهْلِهِ؛ بِاعْتِقَادِ السَّلَفِ: جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً.

فَانْظُرْ إِلَىٰ هَذَا التَّبَايُنِ وَالتَّضَادِّ، وَكَيْفَ رَاجَ عَلَيْهِ مَا حَذَّرَ مِنْهُ؟!.

(٤) وَهَذَا قَدْحٌ صَرِيحٌ، بِعَدَالَةِ هَذَا: «**المَدْخَلِيِّ**» الَّذِي يَعْرِفُ وَيُحَرِّفُ!.

قُلْتُ: وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ مَنْ ضَلَّ فِي أَبْوَابِ الاعْتِقَادِ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ، وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَىٰ السُّنَّةِ: هُوَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الاسْتِدْلَالِ، وَفَهْمِهَا.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الفَتْوَىٰ الحَمَوِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ص٢١٦)**:

(إِنَّ الضَّلَالَ، وَالتَّهَوُّكَ، إِنَّمَا اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ: بِنَبْذِهِمْ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَإِعْرَاضِهِمْ، عَمَّا بَعَثَ اللهُ تعالىٰ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَىٰ، وَتَرْكِهِمْ الْبَحْثَ عَنْ طَرِيقَةِ السَّابِقِينَ وَالتَّابِعِينَ، وَالتِمَاسِهِمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ اللهِ تعالىٰ، مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ تَعَالَىٰ!). اهـ

* وَالمُتَأَمِّلُ فِيمَا يَسْتَدِلُّ بِهِ: «**رَبِيعُ بنُ هَادِي المَدْخَلِيُّ**»، فِي تَأْوِيلِهِ لِنُصُوصِ: الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالآثَارِ، **بِمِثْلِ**: الغَرِيقِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِخُيُوطِ القَمَرِ، حَتَّىٰ يَحْصُلَ لَهُ الأَمْرُ أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُوْدٍ ضَعِيفٍ فِي تَقْرِيرِهِ: لِاعْتِقَادِهِ البَاطِلِ[1]، حَتَّىٰ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ، فَيَنْسِبُ إِلَيْهِمْ الكَذِبَ بِالاعْتِقَادِ البَاطِلِ، بِمِثْلِ: اعْتِقَادِ «**الجَهْمِيَّةِ**»، وَ«**المُعْتَزِلَةِ**»، وَ«**الأَشَاعِرَةِ**»، وَغَيْرِهِمْ.[2]

قُلْتُ: لِذَلِكَ يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ: «**رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ**»، لِيُعْرَفَ بَاطِلُهُ، فَيُجْتَنَبَ.

---

(١) دَفَعَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ مَا عَشْعَشَ فِي صَدْرِهِ وَجَنَانِهِ، مِنْ حُبٍّ لِلبِدْعَةِ، وَنَقْضٍ لِلاعْتِقَادِ، وَأَرْكَانِهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

(٢) وَتَرَاهُ يُدَبِّجُ كُتُبَهُ بِوَصْفِهِ نَفْسَهُ، بِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِلسَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ، وَهُوَ: غَارِقٌ فِي التَّقْلِيدِ، وَالتَّبَعِيَّةِ العَمْيَاءِ!.

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «عُيُونِ الرَّسَائِلِ» (ج٢ ص٥٩١): (فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا خِيْفَ أَنْ يَفْتَتِنَ بِهِ الجُهَّالُ، وَمَنْ لَا تَمْيِّيزَ عِنْدَهُمْ، في نَقْدِ أَقَاوِيلِ الرِّجَالِ.

* فَحِيْنَئِذٍ يَتَعَيَّنُ الإِعْلَانُ بِالإِنْكَارِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ في السِّرِّ وَالجِهَارِ، لِيُعْرَفَ البَاطِلُ فَيُجْتَنَبُ، وَتُهْجَرُ مَوَاقِعَ التُّهَمِ وَالرِّيَبِ.

* وَلَوْ طَالَعْتَ كُتُبَ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَمَا قَالَهُ أَئِمَّةُ التَّحْقِيقِ وَالتَّأْصِيلِ، فِيْمَنْ اتُّهِمَ بِشَيْءٍ يَقْدَحُ فِيهِ، أَوْ تَحُطُّ مِنْ رُتْبَةِ مَا يُحَدِّثُ بِهِ وَيَرْوِيهِ، لَرَأَيْتَ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا).اهـ

قُلْتُ: وَلَقَدْ بَنَىٰ قَوْلَهُ عَلَىٰ زَخَمٍ مَهُولٍ، مِنَ التَّدْلِيسِ، وَالتَّلْبِيسِ، في تَحْرِيفِ النُّصُوصِ، وَالتَّنَاقُضِ فِيهَا، وَهَذِهِ جَادَّةٌ مَطْرُوقَةٌ، لَدَىٰ مَنْ تَشَرَّبَتْ نُفُوسَهُمْ بِالهَوَىٰ، وَالبِدْعَةِ.

قُلْتُ: وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِ هَذَا المُدَّعِي، أَنَّهُ كَثِيرُ المُنَاقَضَةِ لِنَفْسِهِ، يَقَعُ فِيمَا يَنْهَىٰ الآخَرِينَ عَنْهُ، وَيَتَّصِفُ بِمَا يَذُمُّ الآخَرِينَ بِتَلَبُّسِهِ.[1]

أَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ عَيْبَ غَيْرِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

(١) وَيْكَأَنَّهُ بَدَأَ يَخْلِطُ، وَتَخْتَلِطُ عَلَيهِ الاعْتِقَادَاتُ البَاطِلَةُ!.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج١٠ ص٣٠٧)**: (**وَنُفَاةُ الصِّفَاتِ**: وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ مُتَضَمِّنٌ لِنَفْيِ الذَّاتِ، **لَكِنَّهُ**: لَازِمٌ لَهُمْ، لَا مَحَالَةَ، **لَكِنَّهُمْ**: مُتَنَاقِضُونَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٦ ص٥٦٧)**: (**التَّعْطِيلُ**: شَرٌّ مِنَ الشِّرْكِ، وَكُلُّ مُعَطِّلٍ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُشْرِكًا). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **في «الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» (ج٤ ص١٣٥٣)**: (كَانَ مَرَضُ التَّعْطِيلِ، وَمَرَضُ الشِّرْكِ: أَخَوَيْنِ مُتَصَاحِبَيْنِ، وَلَا يَنْفَكُّ، أَحَدُهُمَا: عَنِ صَاحِبِهِ.

* **فَإِنَّ المُعَطِّلَ**: قَدْ جَعَلَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَعُقُولِهِمْ نِدًّا، لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، **وَالمُشْرِكَ**: قَدْ جَعَلَ مَا يَعْبُدُهُ مِنَ الأَوْثَانِ نِدًّا لَهُ). اهـ

قُلْتُ: فَلَا نُرِيدُ التَّطْوِيلَ بِنَقْدِهِ فِي المُقَدِّمَةِ، وَالكَشْفَ عَنْ خَوَافِيهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ؛ لِأُبَيِّنَ: «**لِلمَدْخَلِيِّ**» مَا يَقْطَعُ تَغْرِيرَهُ وَاغْتِرَارَهُ، وَيَرْفَعُ تَبَجُّحَهُ وَافْتِخَارَهُ، وَيَدْرَأُ عِنَادَهُ وَاسْتِكْبَارَهُ.

قُلْتُ: فَيَجِبُ الحَذَرُ مِنَ الرُّكُونِ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ، وَالأَخْذِ مِنْ كُلِّ كِتَابٍ، فَإِنَّ أَغْلَبَ التَّفَاسِيرِ المُنْتَشِرَةِ، المُتَدَاوَلَةِ بَيْنَ طَلَبَةِ العِلْمِ، قَدْ سَلَكَ أَصْحَابُهَا، مَسْلَكَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَالتَّفْوِيضِ.

* وَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ، لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ فِي الاعْتِقَادِ، فَيَحْذَرَهُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرَّعْدُ: ١٧].

* سَائِلاً رَبِّيَّ الأَجَلَّ الأَعْلَىٰ سُبْحَانَهُ، أَنْ يُثَبِّتَنِي عَلَىٰ هَدِيِّ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالآثَارِ.

* وَأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالِي خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، لَا أَبْتَغِي فِيهَا؛ إِلَّا الانْتِصَارَ لِكِتَابِهِ، وَنُصْرَةَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَدَعْوَةً إِلَىٰ مَنْهَجِ صَحَابَةِ رَسُولِهِ ﷺ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر الدِّليل على أنّ: «ربيع بن هادي المدخلي» يعتقد: أنّ الله تعالى: «قَهَرَ العَرْشَ» بعد أنْ خلق السَّموات والأرض، وذلك أثناء: تفسيره؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس:٣]، ففسَّر: «استوى» بالقهر، وهذا اعتقاد باطل، وهو بخلاف اعتقاد السَّلف، لأنه يلزم منه أنَّ الله تعالى: «استولى» على «العرش»، بعد مُغالبة من مُضاد له، وقد نفى أيضاً بعبارته هذه: «قَهَرَ العَرْشَ» علو الله تعالى على العرش، وهذا من اللّوازم، فخالف ما ثبت في القرآن الكريم، والسُّنَّة النَّبويّة، والآثار السَّلفِيّة، والله تعالى: «علا على العرش»

* **اعلم رحمك الله**: أنَّ ربيع بنَ هادي المدخلي، عهد إلىٰ اعتقاد: «**الجهمية**» وزيادة، **وأنه يعتقد**: أنّ الله تعالىٰ: «**قهر العرش**»، قبل أن يخلق السَّموات، والأرض، و«**قهر العرش**» بعد أنْ خلقها.

* وذلك أثناء شرحه: **لقوله تعالىٰ**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس:٣].

ولقوله تعالىٰ: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد:٢].

ولقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

ولقوله تعالىٰ: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [السجدة:٤].

قلت: فَأَوَّلَ: «**الاستواء**»؛ بمعنىٰ: «**القهر!**»، وهو؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**».

فقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السّلف أصحاب الحديث» (ج٢ ص٧٥-المجموع، الطَّبعة الشَّرعية الوحيدة، طبعة: دار الإمام أحمد!): (من المعلوم بداهة: أنَّ الله تعالىٰ: «**قَهَرَ العرش!**»، قبل أن يخلق السَّموات، والأرض، و«**قاهرٌ للعرش**»، ولجميع المَخْلوقات).اهـ

* فقوله: «**قَهَرَ العرش**»، فهذا مثل: قول من قال: «**استوىٰ علىٰ العرش**»، لأنه يلزم من قوله: «**قهر العرش**» أنَّ الله تعالىٰ: «**استولىٰ علىٰ العرش**» بعد غلبة، **وقهره من نِدٍّ له!**.[1]

قلت: وهذا اعتقاد باطل، بخلاف اعتقاد السَّلف الصالح: الذين فَسَّروا قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [يونس:٣]، «**عَلاَ عَلَىٰ العَرْشِ**»[2]

---

(١) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٥ ص١٤٦ و١٤٧)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج١ ص٣٧٧)، و«تهذيب السُّنن» لابن القَيِّم (ج٧ ص١٠٢).

(٢) وانظر: «فتح الباري» لابن حَجَرٍ (ج١٣ ص٤٠٣)، و«تغليق التعليق» له (ج٥ ص٣٤٥٥)، و«التَّمهيد» لابن عبد البَرِّ (ج٧ ص١٣١ و١٣٢)، و«الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٥ ص٥١٩)، و«الاعتقاد» للالكائي (ج٣ ص٣٩٧)، و«جامع البيان» للطبري (ج١ ص٢٩٢)، و(ج١٣ ص٩٤)، و(ج١٩ ص٢٨)، و«العرش» للذهبي (ج٢ ص٩ و١٠ و١١)، و«العلوّ للعليّ العظيم» له (ج١ ص٥٨٠)، و«شرح العقيدة الواسطية» للشيخ الفوزان (ص٧٦)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج١ ص٣٧٤).

قال الحافظ البخاري رحمه الله **في «صحيحه» (ج١٣ ص٤٠٣)**: (قال مجاهد رحمه الله: «**استوىٰ**»: عَلاَ علىٰ العَرْشِ).

* **وقول**: ربيع هذا، هو بعينه، قول: «**المُعتزلة**»، و«**الحَرُوريّة**»، و«**الجَهميَّة**» الَّذين قالوا: «**اسْتَوىٰ**»، يعني: «**اسْتَولىٰ**»، و«**قَهَرَ**»، و«**مَلَكَ**».[1]

قال الإمام ابنُ بَطَّة رحمه الله **في «الرَّدِّ علىٰ الجَهميّة» (ج٣ ص٣١٧)**: (**فالجهميُّ الملعون**: إنَّما أتىٰ من جهلة باللِّسان العربي، ومِنْ تعاشيه عن الجادّة الواضحة، وطلبه المُتشابه، وثنيات الطُّرق ابتغاء الفتنة: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]). اهـ

* **وقد بَيَّنَ الإمام ابنُ القَيِّم** رحمه الله **في «تهذيب السُّنن» (ج٧ ص١١٥)**، أنَّ هذا القول: «**قهر**»، هو قول: «**الحَرُوريّة**»، و«**الجَهميّة**»، و«**المُعتزلة**».[2]

وقال الإمام ابن القيِّم رحمه الله: (**أنّ الاستيلاء**: الّذي فَسّروا به: «**الاستواء**»، إمّا أنْ يراد به: «**الخَلْقَ**»، أو «**القَهْر**»، أو «**الغَلَبة**»، أو «**المُلك**»، أو «**القُدرة**» عليه، ولا يصحّ أنْ يكونَ شيء منها مُراداً)[3]. اهـ

---

(١) وانظر: «تهذيب السُّنن» لابن القَيِّم (ج٧ ص١١٥)، و«مُختصر الصَّواعق المُرسلة» له (ج٣ ص٩١١).

(٢) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرسلة علىٰ الجَهميّة والمُعطّلة» لابن القَيِّم (ج٣ ص٩١١).

(٣) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرسلة» له (ج٣ ص٩٢٥ و٩٢٦).

ثم ذكر الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله **في «تهذيب السُّنن» (ج٧ ص١٠٢ و١٠٣ و١٠٤ و١٠٥)**، قول من فَسَّرَ: «**الاستواء**» بـ«**الاستيلاء**»، وبَيَّن فساده، وأنه قول: «**الجَهميّة**»، و«**الحَرُوريّة**»، و«**المُعتزلة**».

* وقد بيّن أيضـًا الإمام أبو الحسن علىٰ الأشعري رحمه الله، أنّ: «**المُعتزلة**»، و«**الجَهميّة**»، و«**الحَرُوريّة**»، هم: الَّذين فَسّروا: «**الاستواء**»، بـ«**الاستيلاء**»، و«**المُلك**»، و«**القَهْر**».

فقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله **في «الإبانة عن أُصول الدِّيانة» (ص١٤٤): (وقد قال قائلون**: من «**المُعتزلة**»، و«**الجَهميّة**»، و«**الحَرُوريّة**»: إنَّ معنىٰ: قول الله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]؛ أنه: «**استولىٰ**»، و«**مَلَكَ**»، و«**قَهَرَ**»، وأنَّ الله تعالىٰ في كلِّ مكان، وجَحَدُوا: أنْ يكون الله تعالىٰ: «**مستوٍ علىٰ عرشه**»). اهـ

* **والعبادة الصحيحة**، أنْ يقال: والله القاهر، القَهّار، فَقَهَر خلقه، بقُدرته، وسلطانه، فصرَّفهم علىٰ ما أراد طَوْعـًا، أو كَرْهـًا.(١)

---

(١) وانظر: «الحُجّة في بيان المَحجة» لأبي القاسم الأصفهاني (ج١ ص١٥٠)، و«الحقّ الواضح المُبين» للشَّيخ السِّعدي (ص٤٠)، و«تيسير الكريم الرحمن» له (ج٥ ص٢و٣)، و«شأن الدُّعاء» للخطّابي (ص٥٣)، و«تهذيب اللُّغة» للأزهري (ج٢ ص٢٣٥)، و«تفسير أسماء الله الحُسنىٰ» للزَّجاج (ص٣٨)، و«الفتاوىٰ» لابن تيميّة (ج٥ ص١٤٥)، و«جامع البيان» للطَّبري (ج٧ ص١٠٣ و١٣٨)، و«تفسير القرآن» لابن كثير (ج٢ ص١٢٦ و٤٧٩)، و(ج٤ ص٧٤)، و«فتح القدير» للشَّوكاني (ج٣ ص٧٤)، و«روح المعاني» للآلوسي (ج١٢ ص٢٤٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام:٦١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في «النُّونيَّةِ» (ج٢ ص٢٣٢):

وَكَـــذَلِكَ القَهَّـــارُ مِنْ أَوْصَافِهِ
فَالخَلْــقُ مَقْهُــورُونَ بِالسُّلْطَــانِ
لَوْ لَمْ يَكُــنْ حَيًّا عَــزِيزاً قَــادِراً
مَا كَــانَ مِنْ قَهْــرٍ وَلَا سُلْطَــانِ

* ولا يجوز أنْ يقال: «**قَهَرَ العَرْشَ**»، فهذا صرفٌ عن ظاهر النَّصِّ.

قلت: والسَّلفُ، والأئِمّةُ: مُتّفقون علىٰ أنّ النُّصوص يجب أن تبقىٰ علىٰ ظاهرها.

قال الإمام أبو عُثمان الصّابوني رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» (ص١٧٦): (ويطلقون ما أطلقه تعالىٰ من: «**استوائه علىٰ العرش**»، ويمرونه علىٰ ظاهره). اهـ

وقال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله: (أنّ أئمّةَ السُّنّة: مُتّفقون علىٰ أنَّ تفسير: «**الاستواء**»، بـ«**الاستيلاء**»، إنَّما هو: مُتلقّىٰ عن: «**الجَهميّة**»، و«**المُعتزلة**»، و«**الخَوَارج**»)[1].اهـ

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله **في «مقالات الإسلاميين» (ج١ ص٢٨٥)**: (**وقالتِ المُعتزلة**: إنَّ الله «**استوىٰ**» علىٰ عرشه، بمعنىٰ: «**اسْتَوْلَىٰ**»). اهـ

وقال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله: (**وقد علم أنَّ هؤلاء**: يُحرِّفون الكلم، ويُفسِّرون القُرآن بآرائهم، فلا يجوز العُدول عن تفسير الصَّحابة، والتَّابعين إلىٰ تفسيرهم)[2]. اهـ

وقال الإمام ابن القيِّم رحمه الله: (**فالصَّحابة** رضي الله عنهم: كلُّهم مُتّفقون؛ لا يختلفون في ذلك المعنىٰ، ولا التَّابعون، وأئمّة الإسلام، **ولم يقل أحد منهم**: إنه معنىٰ: «**استولىٰ**»، وإنه مَجازٌ)[3].اهـ

والقَهْرُ: الغَلبة، **يُقال**: قهره، قهراً: غَلبه.

والقَهْرُ: الغلبة، والأخذ من فوق.[4]

---

(١) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرسلة» له (ج٣ ص٩٢٨ و٩٢٩).

(٢) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرسلة» له (ج٣ ص٩٣٠).

(٣) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرسلة علىٰ الجهميّة والمُعطِّلة» له (ج٣ ص٩٤٥).

(٤) وانظر: «الصِّحاح» للجوهري (ج٢ ص٣٦٥)، و«القاموس المُحيط» للفيروز آبادي (ص٦٠١)، و«تهذيب اللُّغة» للأزهري (ج٢ ص٢٣٥)، و«مُفردات غريب القرآن» للرَّاغب (ص١٦٨٧).

قال ابن فارس اللُّغوي رحمه الله **في «مقاييس اللُّغة» (ج٥ ص٣٥)**: (القاف، والهاء، والرَّاء، كلمةٌ صحيحةٌ، تدلُّ علىٰ غَلَبَةٍ، وَعُلُوٍّ، **يُقال**: قَهَرَهُ، يَقهره، قَهْراً، **والقَاهِرُ**: الغالب). اهـ

قلت: وقد ألزم السَّلف: «**الجهمية**» بأنّ قولهم: «**استوىٰ**»، يعني: «**استولىٰ**»، فيلزم منه، أنَّ الله تعالىٰ: «**ملك العرش**» من غَلبة مع إله آخر، وهذا باطل بلا شكٍّ.[1]

* وَبَيَّنَ الإمام ابنُ القيّم رحمه الله في «مُختصر الصَّواعق المُرْسلة» (ج٣ ص٩٢٠)؛ أنَّ: «**الجهميَّةَ**» تعتقد أنّ: «**الإستواء**»، بمعنىٰ: «**القهر**».

قال الإمام ابنُ القيّم رحمه الله : (أنه إذا فسر: «**الإستواء**»؛ بـ«**الغلبة**»، و«**القهر**»، عاد معنىٰ: هذه الآيات كلّها إلىٰ أنَّ الله تعالىٰ، أعلم عباده، بانه خلق السَّموات، والأرض، ثم غلب: «**العرش**» بعد ذلك، و«**قهره**»، وحكم عليه، أفلا يستحي[2] مَنْ لله في قلبه وقار؛ لكلامه أنْ ينسب ذلك إليه تعالىٰ!)[1]. اهـ

---

(١) وانظر: «تهذيب السُّنن» لابن القَيِّم (ج٧ ص١٠٢ و١١٥)، و«مُختصر الصَّواعق المُرسلة» له (ج٢ ص١٢٦)، و«الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ» لابن تيميّة (ص٢٣٢)، و«بيان تلبيس الجهميّة» له (ج٢ ص٣٣٥)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج١ ص٣٧٧).

(٢) أفلا يستحي من الله تعالىٰ مَنْ في قلبه وقار أن ينسب إليه سبحانه أنّه: «**قهر العرش**»، وهو خالق العرش.

قال تعالىٰ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨].

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)**.

أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج٦ ص٥١٥).

=

وقال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله: (أنه لو كان: «**الاستواء**»؛ بمعنىٰ: «**الملك**»، و«**القهر**» لجاز، أنْ يُقالَ: «**استوىٰ**» علىٰ ابن آدم، وعلىٰ الجبل، وعلىٰ الشَّمس، والقمر، وعلىٰ البحر، والشَّجر، والدَّواب، وهذا لا يطلقه مُسلم)[٢]. اهـ

وقال الإمام ابن القيِّم رحمه الله: (أنَّ ظاهر: «**الاستواء**»، وحقيقته: هو «**العلو، والارتفاع**»، كما نَصَّ عليه جميع: أهل اللُّغة، وأهل التَّفسير المَقْبُول)[٣].اهـ

قلت: «**فربيع المدخلي**»، بقوله: «**قَهَرَ العَرْشَ**»[٤]، أفسد المعنىٰ: الصَّحيح في لُغة العرب، وهو: «**العلو**» علىٰ العرش.

قال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في «شرح العقيدة الواسطية» (ص٧٦): (وفيها الرَّدُّ علىٰ مَنْ أَوَّلَ: «**الاستواء**» بأنه: «**الاستيلاء**»، و«**القهر**»، وفسَّر:

=

قال شيخنا العلاَّمة مُحمَّد بنُ صالح العُثيمين رحمه الله **في «التَّعليق علىٰ صحيح البُخاري» (ج١ ص٥٩)**: (فالحياء الذي يمنعك من مخالفة الشَّرع، حياءٌ من الله). اهـ

قلت: فإذا كنت: «**يا ربيع**» ممّن يستحيي، فالذي لا يَسْتَحي يصنع ما شاء، واللهُ المُستعانُ.

(١) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرْسلة» له (ج٣ ص٩٢٠ و٩٢١).

(٢) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرْسلة» له (ج٣ ص٩٢٠).

(٣) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرْسلة» له (ج٣ ص٩٣٣).

(٤) فأين عقلك: «**ياربيع**»، فأين في لُغة العرب في الحقيقة، أنْ يُقالَ: «**استوىٰ علىٰ العرش**»، بمعنىٰ: «**قهر العرش**»!.

قلت: فهذا تفسير مُحْدث، وهو مخالف، لتفسير السَّلف الصَّالح.

* هذا من لُغة: «**الجهمية**»، لا من لغة: «**الصَّحابية**».

العرش بأنه: «**الملك**»، فقال: «**استوىٰ علىٰ العرش**»، معناه: «**استولىٰ علىٰ الملك**»، وقهر: غيره، وهذا باطل). اهـ

وقال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله: (معنىٰ: «**الاستواء**»، وحقيقته، كنقل لفظه بل أبلغ، فإنَّ الأُمّة كلَّها تعلم بالضَّرورة؛ أنَّ رسول الله ﷺ: أخبر عن رَبّه تعالىٰ؛ بأنه: «**استوىٰ علىٰ عرشه**» من يحفظ القرآن منهم، ومن لا يحفظه)[1]. اهـ

وقال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله: (**أنَّ الله تعالىٰ**: ذمّ المُحرِّفين للكلم، **والتَّحريف نوعان**:

١) تحريف اللَّفظ، ٢) وتحريف المعنىٰ.

* **فتحريف اللفظ**: العُدول به عن جهته إلىٰ غيرها، إمَّا بزيادة، وإمّا بنُقْصان، وإمّا بتغيير حركة إعرابية، وإمَّا غير إعرابية، **فهذه أربعة أنواع**، وقد سلكها: «**الجهميّة**»، و«**الرَّافضة**».

* **وأمَّا تحريف المعنىٰ**: فهذا الذي جالوا فيه، وصالوا، وتوسعوا، وسمَّوه تأويلاً، وهو اصطلاح فاسد حادث، لم يعهد به استعمال في اللُّغة)[2]. اهـ

---

(١) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرْسلة» له (ج٣ ص٩٣٢).

(٢) وانظر: «مُختصر الصَّواعق المُرْسلة» له (ج٣ ص٩٣٦ و٩٣٧).

قلت: وقد وقع: «**ربيع المدخلي**» هنا في تحريف المعنىٰ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٧): (فأهل اللُّغة قالوا:** لا يكون، «**استوىٰ**»، بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، إلَّا فيما كان مُنازعـًا، مُغالبـًا، فإذا غَلَبَ **أحدهما:** صاحبه، قيل: «**استولىٰ**»، والله تعالىٰ: لم ينازعه أحد في العرش). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٦): (روي عن جماعة من أهل اللُّغة،** أنهم قالوا: لا يجوز: «**استوىٰ**»، بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، إلَّا في حقِّ من كان عاجزاً ثم ظَهَرَ، والله سبحانه لا يعجزه شيء، **والعرش:** لا يغالبه في حال، فامتنع أن يكون بمعنىٰ: «**استولىٰ**»). اهـ

قالَ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلَفٍ الأَصْبَهَانيُّ: «كُنّا عِنْدَ ابْنِ الأَعْرَابيِّ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: ما مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: هُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ، فَقَالَ: يا أَبَا عَبْدِاللّهِ أَمَا مَعْنَاهُ اسْتَوْلَىٰ؟، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: مَا يُدْرِيكَ؟، العَرَبُ لاَ تَقُولُ: اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الشَّيْءِ حَتّىٰ يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ، وَأَيُّهُمَا غَلَبَ فَقَدِ اسْتَوْلَىٰ». وفي رِوَايَةٍ: «وَاللهُ تَعَالَىٰ لاَ مُضَادَّ لَهُ، وَهُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ». وَفِي رِوايَةٍ: «الاسْتِيلاءُ بَعْدَ المُغَالَبَةِ».

أثرٌ صحيحٌ

أخرجه أبوطاهر الأَصْبَهانيُّ في «المَشْيخةِ البَغْداديةِ» (ج١ ص٤٢٦)، واللَّالكائي في «الاعتقاد» (ج٣ ص٣٩٩)، والبيهقيُّ في «الأسماء والصَّفات» (٨٧٩)، وابنُ مهدي في «تأويل الآيات المُشكلة» (ق/ ١٣٣/ ط)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ج٥ ص٢٨٣)، وابنُ قُدامة في «إثبات صِفَةِ العُلوّ» (١٠٥)، والذَّهبي في «الأربعين في صفات ربِّ العالمين» (ص٣٨)، وفي «العُلوّ» (ج٢ ص١١٣٢) من طريق أَبِي

عَبْداللّهِ إبراهيمَ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَرَفَةَ الأَزْدِيِّ النَّحويِّ، المعَروفُ بِنَفْطَوَيْهِ- وهو في كتابه: «الرّدّ علىٰ الجهميّة» (ج٢ ص٢٨٩) - العَرش للذَّهبي) نا أَبو سُلَيمانَ دَاودُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلَفٍ الأَصْبَهانِيُّ بهِ.

قلتُ: وهذا سندُهُ صحيحٌ وقد صحّحه الشَّيْخُ الألبانيُّ في «مُختصر الْعُلوِّ» (ص١٩٦).

وذكرَهُ ابنُ تيمِيّةِ في «بيان تلبيس الجهميّة» (ج٢ ص٣٣٦)، وابن منظور في «لسان العرب» (ج١٤ ص٤١٤)، والذَّهبِيُّ في «العَرْش» (ج٢ ص٢٨٩)، والسُّيوطي في «الاعتقاد» (ج٢ ص٦)، وابن القيِّم في «اجتماع الجيوش الإسلاميّة» (ص٢٦٥)، وابنُ حَجَر في «فتح الباري» (ج١٣ ص٤٠٦).

* وهذا ردٌّ علىٰ أهلِ التحريفِ الّذين يزعُمونَ أنّ معنىٰ: ﴿**اسْتَوَىٰ**﴾؛ أَيْ: «**اسْتَوْلَىٰ عليهِ**»!.

قلتُ: وتفسيرُهُم هذا مُخالفٌ، لتفسيرِ السّلفِ الصّالحِ الّذي أجمعُوا علىٰ أَنّ مَعْنىٰ: «**اسْتَوَىٰ عَلَىٰ العَرْشِ**»؛ أَيْ: «**عَلَا علىٰ العَرْشِ**».

* **وقولُهم هذا**: «**اسْتَوْلَىٰ**»؛ يلزمُ منه أنّ هناكَ إله آخر معَ اللّهِ تَعَالىٰ، ثُمّ غلبَهُ اللهُ تَعالىٰ **واسْتَولىٰ عليهِ!**، لأنّ كلمةَ «**اسْتَوْلَىٰ**» لا تكونُ إلّا بعدَ مُغالبةٍ من آخر، وهذا

باطلٌ لأنّ اللهَ تَعالىٰ لا يغلبُهُ أحدٌ، ولم يَكُنْ معَهُ أحدٌ حَتّىٰ يغلبهُ، **ويستَوْلِي علىٰ العَرْشِ**[1]**!**، اللَّهُمّ غُفْراً.

وإليكَ الدّلِيل:

١) **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]؛ أَيْ: عَلَا عَلىٰ العَرْشِ.

٢) **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

٣) **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [يونس:٣].

٤) **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [الرعد:٢].

٥) **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ۛ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان:٥٩].

٦) **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [السجدة:٤].

٧) **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [الحديد:٤].

قلت: فَذَكَرَ اللهُ استواءَهُ علىٰ عرشه في سبعةِ مواضع من كتابه العزيز، واللهُ المُستعانُ.

---

(١) وانظر: «شرح العَقيدةِ الواسطيّةِ» لشيخنا ابنِ عُثيمين (ج١ ص٣٧٧و ٣٨١)، و«الفتوىٰ الحَمويّة الكُبرىٰ» لابنِ تَيْمِيّةَ (ص٢٣٢)، و«بيان تلبيسِ الجهميّة» له (ج٢ ص٣٣٥)، و«الفتاوىٰ» له أيضاً (ج٥ ص٥٢٠)، و«مُختصر الصَّواعق المُرسلة» لابنِ القَيِّم (ج٢ ص١٢٦)، و«إثبات الحَدِّ للّهِ» للدَّشْتيِّ (ص١٠٥)، و«الصّحيح» للبُخَارِيِّ (ج١٣ ص٤٠٣)، و«شرح القواعد المثلىٰ» لشيخنا ابن عثيمين (ص١٥٠)، و«شرح العقيدة الواسطية» له (ج١ ص٣٧٧)، و«جامع البيان» للطَّبَريِّ (ج١ ص٩٢)، و«العَرْش» للذّهَبِيّ (ج٢ ص٢٥٨)، وفي «العُلوّ» له (ج١ ص٥٨٠)، و«فتح الباري» لابنِ حجرٍ (ج١٣ ص٤٠٣)، و«تغْليق التَّعليق» له (ج٥ ص٢٥٥).

قال العلاَّمة الشَّيخ ابن باز رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٣ ص٢٧)**: (نقول: «**استوىٰ علىٰ العرش**»؛ استواء يليق بجلاله وعظمته.

* ليس كما تقول: «**الجهميَّة**»: «**استولىٰ**»؛ فإنه ليس في موقف المغالب، جَلَّ وَعَلاَ؛ فلا أحدٌ يغالبه). اهـ

وقال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله **في «تهذيب السُّنن» (ج٧ ص١٠٨)**: **(فدلَّ ما تلوناه من هذه الآية**: علىٰ أنَّ الله تعالىٰ في السَّماء: «**مُسْتوٍ علىٰ العرش**»). اهـ

*** وقد أقرّ ربيع بن هادي المدخلي، بأن هذا التّفسير من الضَّلالة، لم يَقُلْ به أحد من السَّلفِ، والخَلَفِ من أهل السُّنة، فقال في «شرح عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» (ج٢ ص٧٧-الطَّبعة: الشَّرْعية الوحيدة، طبعة: دار الإمام أحمد!)**: (وأنكر هذا التَّفسير ابنُ الأعرابي، وغيره من أئمّة اللُّغة، كما أنكر ذلك الفُقهاء، وأئمّة الإسلام.

* وممّا ردَّ به السَّلف علىٰ هذا التَّفسير الضال: أنَّ «**الاستواء**»، بهذا المعنىٰ: **لا يوجد في لُغَةِ العرب، ولا في كلام الصَّحابة، والتَّابعين)**[1].اهـ

قلت: و«**القَهْرُ**»؛ بمعنىٰ: «**الغَلَبَةِ**»، و«**الأخذ**»، وهذا معنىٰ: «**استولىٰ**» في قول: «**الجَهميّة**»، أي: غلب، وأخذ العرش.

---

(١) وهُنا يعترف: «**ربيع المدخلي**» بأنه خالف الصَّحابة، والتَّابعين، بقوله بـ«**الاستيلاء**»، الذي هو بمعنىٰ: «**القهر**».

قال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «جامع البيان» (ج٧ ص١٠٣)؛ في «تفسير قوله تعالىٰ»**: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]: (وإنما قال: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾؛ لأنه وَصَفَ نفسه تعالىٰ بقهره إيَّاهم، ومن صفةِ كل قاهر شيئًا: أنْ يكونَ مُسْتعليًا عليه، فمعنىٰ الكلام إذن: واللهُ الغالبُ عبادَهُ).اهـ

قلت: فذكر: «**القهر**»، بمعنىٰ: «**الغلبة**»، وهذا بمثل: «**الاستيلاء**»!، عند: «**الجَهميّة**»، بمعنىٰ: «**الغَلبة**».

* والله تعالىٰ هو الغالب، والقاهر لوحده عباده.

قلت: وبهذا يتبيّن التّلازم بين قول: «**ربيع المدخلي**»، وبين قول: «**جَهْم بن صفوان**»، فإنَّ «**ربيعًا**» يَقول: «**قَهَرَ العرش**»، وإنّ «**جَهْمًا**» يقول: «**استولىٰ علىٰ العرش**»، وكلاهما: بمعنىٰ: واحد في الاعتقاد الفاسد.

* فهذا خبط، وخلط في الدِّين، ولا يجوز الخَلْط، والخَبْط في الدِّين.

* وقد أقرّ: «**ربيع بن هادي المدخلي**»: أنّ «**الجَهميّة**» تقول في معنىٰ: «**استوىٰ**»، أنه: «**الاستيلاء**»، و«**القَهْر**»!.

فقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» (ج٢ ص٧٥-المجموع، الطَّبعة الشَّرعية الوحيدة، طبعة: دار الإمام أحمد!): (**والجَهميّة**

يقولون: (استوىٰ علىٰ العرش)؛ أي: «**استولىٰ علىٰ العرش**»؛ يعني: هذا حصل بعد خَلْق السَّموات، والأرض، إنَّما هو: «**الاستيلاء**»، و«**القَهْر**»[1]**!**).اهـ

* **والشاهد**: «**الاستيلاء، والقهر**».

قلت: فهذا الرَّجل يذكر أنّ: «**الجَهميّة**» تقول: أنَّ معنىٰ: «**استوىٰ علىٰ العرش**»؛ «**استولىٰ علىٰ العرش**»، كما تقول أيضـًا، أنَّ معنىٰ: «**استوىٰ علىٰ العرش**»؛ أيْ: «**قَهَرَ العَرْشَ**»، فوقع في الفَخِّ، ولا بدَّ.

قلت: فتفسير «**الاستواء**»، بـ«**القَهْر**»[2]، لم يُعرف؛ إلَّا عن طريق: «**الجَعْد بن دِرْهم**»، وورثه عن: «**الجَهْم بن صفوان**»، وأتباعه، و«**بشر المَرِيسيّ**»، وأتباعه، و«**ابن أبي دُؤاد**»، وأتباعه، وهذا التَّفسير قام علىٰ أُصول فاسدة خَبيثة.[3]

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله **في «التمهيد» (ج٧ ص١٣١)**: (وأمَّا ادعاؤهم: المجاز في «**الاستواء**»، وقولهم في تأويل: «**استوىٰ**»: «**استولىٰ**»، فلا معنىٰ: له؛ لأنه

---

(١) **والعجيب**: أنَّ «**ربيعًا المدخلي**»، وضع علامة تعجب علىٰ قول: «**الجهميّة**» أنها تقول: بـ«**الاستيلاء**»، و«**القهر**»، وهو أن: «**الاستواء**»: هو «**القَهْر**»**!**.

* فعليه أنْ يتعجب من قوله**!**.

(٢) **وهذه العبارة**: «**قهر العرش**»، لم تثبت عن السَّلف الصَّالح.

وانظر: «شرح العقيدة الواسطية» للشيخ الفوزان (ص٧٦).

(٣) وانظر: «تهذيب السُّنن» لابن القَيِّم (ج٧ ص١٠٣ و١١٥)، و«الفتاوىٰ» لابن تيميّة (ج٥ ص١٤٤)، و«الإبانة عن أُصول الدِّيانة» لأبي الحسن الأشعري (ص١٤٤).

غير ظاهر في اللغة، ومعنىٰ: «**الاستيلاء**» في اللغة المغالبة، والله لا يغالبه أحد، ولا يعلوه أحد، وهو: الواحد الصمد). اهـ

وقال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **في «شرح القواعد المثلىٰ» (ص١٩١)**: (أمَّا؛ إجماع الصَّحابةِ رضي الله عنهم: فلأنَّه لم يَرِدْ عن أحدٍ منهم: حَرْفٌ واحدٌ، يقولُ: إنَّ الله تعالىٰ: «**استوىٰ علىٰ عرشه**»؛ يعني: «**استولىٰ عليه**»). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «التِّسعينيّة» (ج٢ ص٥٤٨)**: (ولكن الَّذين في قلوبهم زيغ من أهل الأهواء: لا يفهمون من كلام الله تعالىٰ، وكلام رسوله ﷺ، وكلام السَّابقين الأولين، والتَّابعين لهم بإحسان: في باب صِفَاتِ اللهِ تعالىٰ، إلَّا المَعَاني الّتي تليق بالخَلْق، لا بالخالق.

* ثمّ يريدون تحريف الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ في كلام الله تعالىٰ، وكلام رسوله ﷺ إذا وَجَدُوا ذلك فيهما، وإنْ وجدوه في كلام التَّابعين للسَّلف افتروا الكذب عليهم، ونقلوا عنهم بحسب الفهم الباطل الذي فهموه، أو زادوا عليهم في الألفاظ، أو غيرُها قدراً، ووصفـًا، كما نسمع من ألسنتهم، ونرىٰ في كتبهم). اهـ

قلت: والله تعالىٰ لا مُضادَّ له في خلقه، فهو سبحانه لَمَّا خلق العرش: «**استوىٰ عليه، وعلا**»، ولم يقهره، **وقد أجمع الصَّحابة، والتَّابعون**، ومن تبعهم بأنَّ الله تعالىٰ: «**علا علىٰ العرش**»، ولم يَقُلْ أحد منهم، بأنّ الله تعالىٰ لمَّا خلق العرش: «**قَهَرَ العَرْشَ**»، **واستولىٰ عليه**، فإنَّ هذا الاعتقاد من أبطل الباطل في الدِّين، بل هو الضَّلال المُبين.

* **فمعناه**: أنّ العرش لم يكن في قُدرة الله تعالىٰ وحده، بل في قُدرة إله آخر، فغلبه بعد أنْ حصلت له القُدرة، فقهره بالغَلبة، وهذا القول عَين قول: «**الجَهْم بنِ صفوان**»، وأتباعه: «**الجَهْميّة**».

قلتُ: وليس «**للجهميّة**»، أي: دليل من القرآن، أو السنة، أو اللُّغة، علىٰ صحَّة قولهم هذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٢٢)**: **(وجميع أهل البدع**: قد يتمسكون بنصوص؛ كـ«**الخوارج**»، و«**الشيعة**»، و«**القدرية**»، و«**المرجئة**»، وغيرهم؛ إلاَّ «**الجهميّة**»؛ فإنهم ليس معهم عن الأنبياء: كلمة واحدة توافق ما يقولونه من النَّفي). اهـ

وقد رد الإمام أبو الحسن علىٰ الأشعري رحمه الله **في كتابه: «الإبانة عن أُصول الدِّيانة» (ص١٤٤)**؛ علىٰ الجهمية، وغيرهم: بقولهم: «**الاستيلاء**»، وأنه يلزم من هذا المعنىٰ: أنَّ الله تعالىٰ: «**مُستوٍ**» علىٰ المخلوقات كلِّها، وأنّ هذا خلاف الدِّين، تعالىٰ الله عن قولهم عُلوًّا كبيراً.

ثم قال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله **في «الإبانة عن أُصول الدِّيانة» (ص١٤٥)**: (وممّا يُؤيدُ أنّ الله تعالىٰ: «**مُستوٍ علىٰ عرشه**»، دون الأشياء كلّها، ما نقله: أهل الرِّواية عن رسول الله ﷺ). اهـ

* **ثُمَّ نَقَلَ الأدلة في استواء الله تعالىٰ علىٰ العرش**: من الكتاب والسُّنة، **ثمّ قال أبو الحسن الأشعري** رحمه الله **في «الإبانة عن أُصول الدِّيانة» (ص١٤٩)**: (فكلُّ ذلك

يدلّ علىٰ أنه تعالىٰ: مُنفرد بوحدانيته، «**مُسْتوٍ علىٰ عرشه**»، استواءً منزّهـًا عن الحُلول، والاتِّحاد). اهـ

قلت: فتأويل، لفظ: «**استوىٰ**»، بلفظ: «**استولىٰ**»، غير جائز في لُغة العرب.

وكذلك: تأويل، لفظ: «**استوىٰ**»، بلفظ: «**قهر**»، غير جائز في لُغة العرب.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٤)**: (إنَّ هذا التَّفسير لم يفسره أحدٌ من السَّلف: من سائر المُسلمين، من الصَّحابة، والتَّابعين، فإنه لم يفسره أحد في الكُتب الصَّحيحة عنهم، بل أوّل من قال ذلك: بعض «**الجَهميّة**»، و«**المُعتزلة**»). اهـ

* **وذكر شيخ الإسلام ابن تيميّة** رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٥)**؛ بأنَّ «القهر»، هو عامّ في قهر المخلوقات، ليس: «**قهر العرش**».

* **بل قال شيخ الإسلام ابن تيميّة** رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٥)**: (إذ هو: «**مُسْتوٍ علىٰ العرش**»، فلما اتّفق المُسلمون علىٰ أنه يقال: «**استوىٰ علىٰ العرش**»، ولا يُقال: «**استوىٰ**» علىٰ هذه الأشياء[2]، مع أنَّه يُقال: «**استولىٰ علىٰ العرش والأشياء**»[3]، علم أنّ معنىٰ: «**استوىٰ**» خاص بالعرش، ليس عامًّا، كعموم الأشياء).اهـ

---

(١) وانظر: «بيان تلبيس الجهميَّة في تأسيس بِدَعهم الكلاميّة» لابن تيمية (ج٢ ص٢٢)، و(ج٤ ص٤١٢).

(٢) **يعني**: لا يُقال: «**استوىٰ**» علىٰ البحار، والأرض، وغير ذلك من المَخْلوقات.

(٣) فذكره لهذه العبارة للرّدّ علىٰ: «**الجهمِيَّة**»، و«**المُعتزلة**»، لم يقل: هو بذلك، كما زعم: «**ربيع المدخلي**»، فانتبه.

* **فشيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٥)**؛ قال: يُقال استولىٰ علىٰ العرش، والأشياء: علىٰ سبيل العموم في المخلوقات، وهو يردّ بذلك علىٰ «**الجهميّة**»، و«**المُعتزلة**»، ثم ذكر أنه لا يقال: «**استولىٰ علىٰ العرش**»، بل يقال: «**استوىٰ علىٰ العرش**»، لأن: «**استوىٰ**»، هذا خاصٌّ «**بالعَرْشِ**»، فتنبه.

* فلم يقل، أنّ معنىٰ: «**الاستواء**» بمعنىٰ: «**الاستيلاء**»، أو، بمعنىٰ: «القهر».

* **وكذلك**: لم يقل: أنَّ الله تعالىٰ: «**مُسْتوٍ**» علىٰ البحار، والجبال، والأرض، و«**مُسْتوٍ**» علىٰ المخلوقات، و«**مُسْتوٍ**» علىٰ الأشياء، لم يقل ذلك، أو «**مُسْتوٍ**» عليها، كما زعم: «**ربيع المدخلي**»[1]

* **ثم أَوْضَحَ شيخ الإسلام ابن تيميّة** رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٦)، أنه لا يُقال: للعرش الاستيلاء الخاصّ**[2]**، بقوله**: (فامتنع أنْ يكونَ: «**الاستيلاء**» العامّ، هذا: «**الاستيلاء**» الخاصّ بزمان، كما كان **مُختصًّا بالعرش**، أنه لم يثبت أنَّ لفظ: «**استوىٰ**» في اللغة؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**»... **أنَّه روي عن جماعة من أهل اللُّغة**، أنهم قالوا: لا يجوز: «**استوىٰ**»، بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، إلَّا في حقِّ من كان عاجزاً ثم ظهر، والله سبحانه لا يعجزه شيء). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن يتيمة رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٦)**: (والله سبحانه لا يعجزه شيء، والعرش لا يغالبه في حال، **فامتنع أن يكون**: بمعنىٰ: «**استولىٰ**»). اهـ

---

(١) وانظر: في اللّوازم الباطلة، «شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج١ ص٣٧٧).

(٢) **يعني**: لا يُقال: «**استولىٰ علىٰ العرش**»، لأن هذا تفسير: «**الجهميَّة**»، و«**المُعتزلة**».

وقال العلَّامة الشَّيْخ عبد اللّطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله **في «عيون المسائل» (ج١ ص٣٧٢)**: (فيمن آمن بلفظِ: «**الاستواء**» الوارد في كتاب الله تعالىٰ؛ لكن نازع في المعنىٰ، وزعم أنه: «**الاستيلاء**» فهو جهميٌّ، معطّلٌ، ضالٌّ، مُخالفٌ لنُصوصِ الكتاب، والسُّنة، وإجماع سَلف الأُمّة.

* **وهذا القول**: هو المعروف عند السَّلفِ عن: «**جهم بن صفوان**»، وشيعته: «**الجهمية**»، فإنهم لم يصرحوا بردِّ لفظِ القرآن: **كالاستواء**، وغيرِهِ من الصِّفات، وإنما خالفوا السَّلف في المعنىٰ المراد). اهـ

وقال الحافظ ابنُ رَجَبٍ رحمه الله **في «فتح الباري» (ج٧ ص٢٣٠)**: (كان السَّلف ينسِبون تأويلَ هذه للآيات، والأحاديثِ الصّحيحة إلىٰ: «**الجَهْمِيَّة**»).اهـ

وقال الإمام ابنُ قُدامة رحمه الله **في «ذم التّأويل» (ص٧٨)**: (**وأمّا الإجماع**؛ فإنّ الصّحابة رضي الله عنهم: أجمعوا علىٰ ترك التَّأويل بما ذكرنا عنهم، **وكذلك**: أهل كل عصرٍ بعدهم، ولم يُنقل التَّأويلُ؛ إلَّا عن مبتدع، أو منسوب إلىٰ بدعة). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «درء تعارض العَقْل والنَّقل» (ج٢ ص٩٥)**: (وهم يُثبتون الصِّفات؛ لا يقولون بتأويل: «**الجهمية**» النُّفاة: الَّتي هي صَرْفُ النُّصوص عن مُقتضاها، ومَدْلولها، ومَعْناها). اهـ

قلت: «**فربيع المدخلي**» هذا: ضلّ في لُغة العرب، كما ضلّ في عقيدته، ولا بدَّ!.

بقوله: «**استوىٰ**»، يعني: «**استولىٰ علىٰ العرش**»، و«**قهر العرش**»، فهو وافق: «**المُعتزلة**»، و«**الجَهميّة**»، و«**الحَرُوريّة**»، لأنهم: هم الّذين يقولون بهذه التَّحريفات الباطلة، والتّأويلات الفاسدة.

قال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله **في «تهذيب السُّنن» (ج٧ ص١١٥): (وقد قال قائلون:** من «**المُعتزلة**»، و«**الجَهميّة**»، و«**الحَرُوريّة**»: إنَّ معنىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، أنه: «**استولىٰ**»، و«**مَلَكَ**»، و«**قَهَرَ**»، وأنَّ الله تعالىٰ في كلّ مكان، وَجَحَدُوا: أنْ يكون الله تعالىٰ: «**علىٰ عرشه**»).اهـ

قلت: فوافق: «**ربيع المدخلي**» المبتدعة في تحريفاته الفاسدة[1]، ولا بدّ.

قلت: إذاً فهؤلاء المُعطّلة، يُؤولُونَ؛ معنىٰ: «**الاستواء**» في قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، علىٰ: «**الاستيلاء**»، و«**القَهْر**»، و«**الغَلَبة**».

* **وهذا القول:** ذهب إليه كثير من: «**الجهمية**»، و«**المعتزلة**»، و«**الحَرُورِيَّة**»، وكثير من مُتأخري: «**الأشاعرة**»، وغيرهم.[2]

* **إنَّ الله تعالىٰ هو الواحد القَهّار،** ولم يَرِدْ اسم الله تعالىٰ: «**القَهَّار**» في القُرآن؛ إلَّا مَقْرونـًا باسم: «**الواحد**»؛ لنفي النِّدِّ، والمَثِيل، لأنّ «**القَهَّار**» لا يكون؛ إلَّا واحداً، لا كُفء له، ولا سَمِيَّ، ولا نِدَّ، ولا مَثِيل لَه.

---

(١) وانظر: «بيان تلبيس الجهميَّة في تأسيس بدعهم الكلاميَّة» لابن تيمية (ج٢ ص٢٠٢)، و(ج٤ ص٤١٢).

(٢) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٥ ص٦٦ و٩٦)، و«شرح العقيدة الواسطية» للشيخ الفوزان (ص٧٦)، و«مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم (ج٢ ص١٤٤)، و«متشابه القرآن» لعبد الجبار القاضي (ج١ ص٧٣ و٣٥١)، و«شرح الأصول الخمسة» له (ص٢٢٦)، و«تحفة المريد علىٰ شرح جوهرة التوحيد» للقاني (ص٥٤)، و«غاية المرام في علم الكلام» للآمدي (ص١٤١)، و«الاقتصاد في علم الاعتقاد» للغزالي (ص١٠٤)، و«أصول الدِّين» للبغدادي (ص١١٢)، و«التفسير الكبير» للرازي (ج١٤ ص١١٥)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج١ ص٣٨١).

* **كما اقترن باسم: «الواحد»**؛ للدّلالة علىٰ أنَّ الله تعالىٰ: هو وحده المُستحق للعِبَادة، والألوهيّة.

* وبهذا يَتبيّن فساد تفسير، قوله تعالىٰ: «**استوىٰ**»، «**قهر**».

قلت: ولم يَرِدْ في القُرآن: «**القَهَّار**»، إلا مَسْبوقًا، بـ«**الواحد**»، فلم يكن معه إله عندما: «**استوىٰ علىٰ العرش**» في إلزام: «**ربيع المدخلي**»، ولم يقل الله تعالىٰ أنه: «**قَهَرَ عَرْشَهُ**»، بل قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد:٢]، وفي: «**القهر**» قال هو: «**القاهر فوق عباده**».

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يونس: ٣٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزُّمَر: ٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى أنَّ ربيع بنَ المدخلي، يستدل على تأويلاته الباطلة بالكذب على شيخ الإسلام ابن تيميّة، والإمام ابن القَيِّم، مِمَّا لا يَصِحُّ عنهما مِنَ التَّأويل بـ«الاستواء» بمعنى: «الاستيلاء» على العرش، و«الاستيلاء» على السَّماوات، والأرضين، «الاستيلاء» على جميع المخلوقات، بل نسب هذا الاعتقاد الفاسد إلى غيرهما مِنَ الأَئِمَّةِ، وهذا من الكذب على الأئمّة، بل كذب عليهما: أنهما يقولان: أن الله تعالى مُسْتوٍ على المُخلوقات، وأنَّه قلَّدهما، وغيرهما من الأئمّة في هذا الاعتقاد، وهذا من الكذب على الأئمّة

* والمُتأمّل فيما يستدلُّ به: «**ربيع بن هادي المدخلي**»، في تأويله لنُصوص: الكتاب، والسُّنّة، والآثار، **بمثل**: الغريق الّذي يتعلق بخيوط القَمَر، حتّىٰ يحصل به الأمر أنه يتعلّق بكلِّ عود ضعيف في تقريره: لاعتقاده الباطل، حتّىٰ أنه لا يستحي أنْ يكذب علىٰ أئمّة الحديث، فينسب إليهم الكذب بالاعتقاد الباطل، بمثل: اعتقاد «**الجَهميّة**»، و«**المعتزلة**»، و«**الأشاعرة**»، وغيرهم.

* فنسب إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله، والإمام ابن القيِّم رحمه الله، وغيرهما مِنَ الأئمّةِ: أنهم يقولون: «**أنّ الله تعالىٰ قَهَرَ العرش**»، و«**أنّ الله تعالىٰ استوىٰ علىٰ المخلوقات**»، و«**أنّ الله تعالىٰ استولىٰ علىٰ العرش**»، و«**أنّ الله تعالىٰ استولىٰ علىٰ السَّماوات، وعلىٰ الأرضين، وعلىٰ البشر، وعلىٰ الجمادات، وعلىٰ الحيوان، وجميع**

المخلوقات»، و«**أن الله تعالىٰ استولىٰ علىٰ المخلوقات كلّها**»، و«**أمّا الاستيلاء: فهو عامٌّ لكلِّ المخلوقات، وقد فسرنا نظير هذه الآية فيما سلف**».

قلت: هكذا يفتري: «**ربيع المدخلي**» علىٰ أئمّة السَّلفِ: **أنهم يقولون، بهذا الاعتقادات الباطلة**، وينسبها إليهم، وزعم أنه قلّدهم في ذلك، وأخطأ بتقليده هذا!.

فقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٣-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (ومن المعلوم بداهة: أنَّ الله تعالىٰ: «**قَهَرَ العرش**» قبل أن يخلق السَّماوات، والأرض، و«**قاهرٌ للعرش**»، ولجميع المخلوقات، و«**مُستولٍ عليها**»). اهـ

وقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٤-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (ففرق بين: الاستواء، والاستيلاء؛ إذ الاستيلاء: هو السَّيطرة، والهيمنة، والسّيادة: علىٰ جميع المخلوقات، لا يخرج عن ذلك أحد.

* فالله تعالىٰ: «**مُسْتولٍ عليها جميعًا**»، «**استولىٰ علىٰ السَّماوات، وعلىٰ الأرضين، وعلىٰ البشر، وعلىٰ الجمادات، وعلىٰ الحيوانات، وعلىٰ جميع المخلوقات**»، هو مُسيطر عليها؛ يسخِّرها، وقادر عليها).اهـ

وقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٧-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (**استولىٰ علىٰ المخلوقات: كلّها**، هذا أمر جائز، وهو حقٌّ، وهو واقع).اهـ

وقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٩-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (وأمَّا الاستيلاء: فهو عامٌّ لكل المخلوقات، وقد فَسَّرنا نظير هذه الآية، فيما سَبَقَ).اهـ

قلت: فقوله: **(وقد فَسَّرنا نظير هذه الآية)**؛ يقصد: قوله تعالىٰ: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [السجدة:٤].

قلت: فهو يُفسِّر: الاستواء، بالاستيلاء علىٰ الخلق، والعرش.

* ثم يزعم: «**ربيع بن هادي المدخلي**»، أنه تراجع عن كل هذه الاعتقادات الباطلة، وعن كُلِّ هذه التَّأويلات الفاسدة، لأنه يزعم أنه قَلَّدَ أئمَّة أهل الحديث فيها، فنسب اعتقادات: «**الجهميّة**» هذه إلىٰ الأئمّة؛ منهم: شيخ الإسلام ابن تيميّة، والإمام ابن القيِّم، وغيرهما.

* ثم إنَّ: «**ربيعًا المدخلي**»، تراجع بزعمه عن لفظ: «**استولىٰ**»، لأنه يقول: محتملة، هكذا.

وأما عن لفظ: «**قهر العرش**»، و«**سيطر عليه**»، فلم يتراجع عن ذلك، ولا يخفىٰ أنَّ لفظ: «**القهر**»، و«**السيطرة**»، فهذا الذي قال: «**ربيع المدخلي**»، صريح أنه من اعتقاد: «**الجهميّة**» أيضـًا، وهو، بمعنىٰ: أيضـًا: «**استولىٰ**»، فَفَسَّر الماءَ بعدَ الجَهْدِ بالماءِ!.[1]

(١) فتراجعه هذا: لفظي، لا حقيقة له في الشرع، إذاً فهذا التراجع ليس بصادق فيه، ولا بصادق في العلم.

* **فنسب إلىٰ**: شيخ الإسلام ابن تيمية، وإلىٰ الإمام ابن القيِّم، وغيرهما من الأئمّة، **بأنهم يقولون**: بأنّ «**الاستواء**»، أنه: «**الاستيلاء**»، وغيره مما ذكره، فنسب إليهم مالم يقولوه من الاعتقادات الباطلة.

فقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٢-الطَّبعة: الشَّرعية الوحيدة، طبعة: دار الإمام أحمد!): (ملاحظة: القول بأنّ الله: «**استولىٰ**» علىٰ الأكوان؛ بمعنىٰ: «**سيطر عليها**»، و«**قهرها**»: ورد في «الشَّرح» (ص٧٤ و٧٧ و٧٨ و٧٩)، وغيرها، **كنت قد قلتها في هذه المواضع، تقليداً، لشيخ الإسلام ابن تيميّة، وللحافظ ابنِ القَيِّم، وغيرهما.**

* **ثم ظَهَرَ**: لي اجتناب التَّعبير، بهذا اللَّفظ، لأنَّ: «**الاستيلاء**»: يتضمّن؛ معنىٰ: **المُضادّة، والمُغالبة**، والله تعالىٰ لا مُغالب له، ولا ضدّ.

***فليبدل**: هذا اللَّفظ، أعني: «**الاستيلاء**»؛ بغيره من الألفاظ السَّالمة من احتمال، فيقال الله تعالىٰ: «**قهر المخلوقات**»: كلّها، و«**سيطر عليها**»، لقدرته، وعِزّته).[1] اهـ

قلت: وشيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله، لم يقل بهذه الاعتقادات الباطلة الَّتي نسبها: «**ربيع المدخلي**» له، بل كان رحمه الله: ذكرها في أثناء ردّه علىٰ أهل الكلام: من «**الجهميّة**»، و«**المعتزلة**»، فهو يردّ عليهم في قولهم: أنَّ: «**استوىٰ**»، بمعنىٰ: «**استولىٰ**».

---

(١) فتأمَّلِ: التَّلبيسَ، والتَّدليسَ، عناداً، وخيانةً، وظَهَرَ لذي عَيْنَيْنِ أن مُحاولات: «**المدخلي**»، لتصحيح: باطله هي مُحاولات الغريق، الذي يريدُ أن يتشبَّث بخيوطِ القمر، محوطةً بالتدليس، مَلفوفةً بالتَّلبيسِ!.

وإليك رَدّهُ:

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٤): (فصلٌ:** والمُبطل لتَّأويل من تأَوَّل: «**استوىٰ**»؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، وجوه:

أحدها: أنّ هذا التّفسير، لم يفسره أحد مِنَ السَّلف من سائر المُسلمين؛ من الصَّحابة والتَّابعين؛ فإنه لم يفسره أحد في الكتب الصَّحيحة عنهم، بل أوَّلَ من قال ذلك: بعض: «**الجهميَّة**»، و«**المُعتزلة**»؛ كما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتاب: «**المَقَالات**»، وكتاب: «**الإبانة**».

الثَّاني: أنَّ معنىٰ هذه الكلمة مشهور؛ ولهذا لما؛ سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن، ومالك بن أنس، عن قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قالا: «**الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة**»[1]، ولا يُريدان: «**الاستواء**» معلوم في اللُّغة دون الآية؛ لأنَّ السُؤال عن: «**الاستواء**» في الآية، كما يستوي النَّاس.

الثَّالث: أنه إذا كان معلومـًا في اللُّغة الَّتي نزل بها القرآن، كان معلومـًا في القرآن.

---

(١) **أثر صحيح.**

أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ج٢ ص٣٠٤ و٣٠٥)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (١٠٤)، واللآلكائي في «الاعتقاد» (ج٣ ص٣٩٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (ج٧ ص١٥١).

وإسناده صحيح.

وذكره الذهبي في «العلو» (ج٢ ص٩٥٤).

الرَّابع: أنه لو لم يكن معنىٰ: «**الاستواء**» في الآية معلومـًا، لم يحتج أنْ يقول: الكيف مجهول: لأنَّ نفي العلم بالكيف لا ينفي إلا ما قد عُلم أصله، كما نقول إنَّا نقرّ بالله، ونُؤمن به، ولا نعلم كيف هو.

الخامس: «**الاستيلاء**»، سواء كان؛ بمعنىٰ: «**القُدرة**»، أو «**القَهْر**»، أو نحو ذلك، هو عامّ في المخلوقات كالرَّبوبية، والعرش، وإنْ كان أعظم المخلوقات، ونسبة الرُّبوبية إليه لا تنفي نسبتها إلىٰ غيره، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]، وكما في دُعاء الكَرْب؛ فلو كان: «**استوىٰ**»؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**» - كما هو عامٌّ في الموجودات كلّها - لجاز مع إضافته إلىٰ العرش أنْ يقال: «**استوىٰ علىٰ السَّماء**»، و«**علىٰ الهوىٰ**»، و«**البحار**»، و«**الأرض، وعليها، ودونها ونحوها**»؛ إذ هو: «**مُستو علىٰ العرش**»، فلمَّا اتّفق المسلمون علىٰ أنه يُقال: «**استوىٰ علىٰ العرش**»، ولا يقال: «**استوىٰ علىٰ هذه الأشياء**» مع أنه يُقال: «**استولىٰ علىٰ العرش والأشياء**»، علم أنَّ معنىٰ: «**استوىٰ**»، خاص: «**بالعرش**» ليس عامًّا؛ كعموم الأشياء.

السَّادس: أنه أخبر بخلق السَّموات، والأرض في ستة أيَّام، ثمَّ: «**استوىٰ علىٰ العرش**»، وأخبر أنَّ عرشه كان علىٰ الماء قبل خلقها، وثبت ذلك في صحيح البُخاري، **عن عِمْران بن حُصين** رضي الله عنه **عن النَّبِيِّ** ﷺ **قال**: «**كان الله، ولا شيء غيره، وكان عرشه علىٰ الماء، وكتب في الذِّكر كلّ شيء، ثم خلق السَّموات والأرض**»، مع أنَّ العرش كان مخلوقـًا قبل ذلك، فمعلوم أنه ما زال: «**مُستوليـًا**» عليه، قبل وبعد،

فامتنع أنْ يَكُونَ: «**الاستيلاء العامّ**»، هذا: «**الاستيلاء الخاص**ّ» بزمان كما كان: **مُختصًّا بالعرش**.

السَّابع: أنه لم يَثْبُتْ أنَّ لفظ: «**استوىٰ**» في اللُّغة؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**»؛ إذ الَّذين قالوا ذلك: عُمدتهم البيت المشهور:

ثمَّ اسْتَــوَىٰ بِشْــرٌ عَلَىٰ العِــرَاقِ مِـــنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مِهْـــــرَاقِ

* ولم يَثْبُتْ نقلٌ صحيحٌ، أنه شِعْرٌ عربيّ، وكان غير واحد من أئمّة اللُّغة أنكروه، **وقالوا**: إنه بيت مصنوع، لا يعرف في اللُّغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلىٰ صِحّته، فكيف ببيت من الشِّعر لا يعرف إسناده؟!، وقد طعن فيه أئمَّة اللُّغة؛ وذكر عَنِ: **الخَلِيل**، كما ذكره: **أَبُو المُظَفَّرِ**، في كتابه «الإفصاح» قال: سئل: **الخَلِيلُ**، هل وجدت في اللُّغة: «**استوىٰ**»؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**»؟ **فقال**: هذا ما لا تعرفه العرب؛ ولا هو جائز في لغتها، وهو إمام في اللُّغة علىٰ ما عرف من حاله: **فحينئذ حمله علىٰ ما لا يعرف حمل باطل**.

الثَّامن: أنه روي عن جماعة من أهل اللُّغة أنهم قالوا: لا يجوز: «**استوىٰ**»؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**» إلَّا في حقِّ من كان عاجزاً، ثمّ ظهر، والله سبحانه لا يعجزه شيء، **والعرش لا يغالبه في حال**، فامتنع أنْ يَكُونَ بمعنىٰ: «**استولىٰ**». فإذا تَبَيَّنَ هذا، فقول الشّاعر: «ثمّ استوىٰ بشر علىٰ العراق»؛ لفظ مَجازي: لا يجوز حمل الكلام عليه؛ إلَّا مع قَرِينَةٍ تَدلُّ علىٰ إرادته، واللَّفظ المشترك بطريق الأُولىٰ، ومعلوم أنه ليس في الخِطَابِ قَرينة، أنه أراد بالآية: «**الاستيلاء**».

* **وأيضا؛ فأهل اللُّغة قالوا**: لا يكون: «**استوىٰ**»؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**» إلَّا فيما كان مُنازعـًا مُغالبـًا، فإذا غَلَبَ: أحدهما؛ صاحبه قيل: «**استولىٰ**»؛ والله لم ينازعه أحد في: «**العَرْشِ**»، فلو ثبت استعماله في هذا المعنىٰ الأخصّ مع النِّزاع في إرادة المعنىٰ الأعمّ لم يجب حمله عليه بمُجرّد قول بعض أهل اللُّغة مع تنازعهم فيه، وهؤلاء ادَّعوا أنه؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**» في اللُّغة مُطلقـًا).اهـ

قلت: وكذلك الإمام ابن القَيِّم رحمه الله، ليس هذا كلامه الذي يدّعيه: «**ربيع المدخلي**»، بل رحمه الله، ذكره من قول: «**الأشاعرة**»، و«**الجَهْميّة**»، و«**المُعتزلة**»، في أثناء ردّه عليهم!.[1]

وإليكَ الدَّليلُ:

وهذا قول أبي بكر ابن الطَّيب الأشعري في «رسالته الحيدة» (ج٧ ص١٠٣- تهذيب السُّنن)، حيثُ قَالَ: (وأنَّ الله مُسْتوٍ علىٰ عرشه، ومُسْتولٍ علىٰ جميع خلقه[2]، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]). اهـ

قلت: فنِسْبة «**ربيع بن هادي المدخلي**»، هذه الاعتقادات الباطلة إلىٰ الأئمّة، فهي نسبةٌ باطلة، **وهذا طريق أهل البدع والأهواء**، إذا استدلّوا علىٰ تأويلهم بالباطل، مِمّا لا تصح نسبته إليهم.

---

(١) وانظر: «تهذيب السُّنن» لابن القَيِّم (ج٧ ص١٠٣).

(٢) فقوله: «**ومُستولٍ علىٰ جميع خَلْقه**»، ليس هذا قول الإمام ابن القَيِّم، في هذا الموضع، وهذا ظاهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «جامع المسائل» (ج٤ ص٢٠٥): (وكثيرٌ من هؤلاء**: يَنْسب إلىٰ أئمّة المُسلمين ما لم يقولوه، فينسبون إلىٰ: «**الشَّافعي**»، و«**أحمد بن حنبل**»: من الاعتقادات ما لم يقولوه.

* **ويقولون لمن اتبعهم**: هذا اعتقاد: «**الإمام الفلاني**»، فإذا طُولبوا: بالنّقل الصّحيح عَنِ الأئمّةِ تبيّن: **كذبهم في ذلك**.

ومنهم: من إذا طُولب بتحقيق نقله يقول: هذا القول قاله العُقلاء، و«**الإمام الفلاني**» لا يُخالف العُقلاء، ويكون أولئك العُقلاء؛ طائفة: «**من أهل الكلام**»، الذين ذمَّهم الأئمّة). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم[1] رحمه الله **في «الصَّواعق المُرْسَلة» (ج٢ ص٤٤١): (أنْ يعزو المتأوِّل**: تأويله إلىٰ «**جليل القدر**»، «**نبيل الذِّكْرِ**» من العُقلاء، أو من «**آلِ بيت**» النُّبوة، أو من: «**حَصَلَ له من الأُمَّة ثناء جميل**»، و«**لسان صدقٍ**»، ليحليه بذلك في قلوب: **الأغمار، والجُهّال**.

* فإنَّ من شأن النَّاس تعظيم: كلام من يعظم قدره في نُفوسهم، وأنْ يتلقوه بالقَبُول، والمَيْل إليه.

* وكُلَّمَا كان ذلك القائل أعظم في نفوسهم كان قبولهم، لكلامه أتمّ، حتّىٰ إنهم ليُقدِّمون كلامه علىٰ كلام الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، **ويقولون**: هو أعلم بالله مِنَّا). اهـ

---

(١) وهو يتكلَّم عن الأسباب التي تُسَهِّلُ علىٰ النُّفُوسِ قبول التّأويل الفاسد.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ»** (ج٥ ص٤٠٩): (ولكن بعض الخائضين بالتَّأويلات الفاسدة، يَتَشَبَّثُ بألفاظ تُنْقَلُ: **عن بعضِ الأئمةِ**، وتكون: إمَّا غَلَطًا، أو مُحرَّفةً). اهـ

قلت: فمن يُريدُ أنْ يعدل عن المَحجّة البيضاء، يحتجُّ لمذهبه الباطل، بما لا تقوم به الحُجَّةُ، واللهُ المُستعانُ.

* **ثم ننقل للقارئ الكريم؛ باختصار:** اعتقاد شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله، واعتقاد الإمامِ ابنِ القَيِّم رحمه الله، ليظهر كذب: «**ربيع بن هادي المدخلي**» عليهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «التِّسعينية»** (ج٢ ص٥٤٥): (**وأهل السُّنّة، وسلف الأُمّة:** مُتفقونَ علىٰ أنَّ مَنْ تأوّل: «**استوىٰ**»؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، أو بمعنىٰ آخر: ينفي أن يكون الله تعالىٰ فوق سَمَاواته، فهو: **جَهْميٌّ، ضالٌّ**). اهـ

قلت: وَبَيَّنَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله، أنّ لفظ: «**استوىٰ**»، بلفظ: «**استولىٰ**» غير جائز في لُغة العرب، فكيف يقول به يا: «**ربيع**»: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٦].

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «تهذيب السُّنن»** (ج٧ ص١٠٤): (وأمَّا أدعاؤُهم: المَجَاز في «**الاستواء**»، وقولهم: «**استوىٰ**»؛ بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، فلا معنىٰ له، لأنه غير ظاهر في اللُّغة.

* ومعنىٰ: «**الاستيلاء**» في اللُّغة: «**المُغالبة**»، والله تعالىٰ لا يغلبه، ولا يعلوه أحد، وهو الواحد، الصَّمد). اهـ

وقال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «تهذيب السُّنن» (ج٧ ص١٠٤)**: (**والاستواء**: في اللُّغة، مَعلوم مَفهوم، وهو: «**العُلُوُّ**»، و«**الارتفاعُ**» علىٰ الشَّيء، و«**الاستقرارُ**»، و«**التَّمكنُ**» فيه).اهـ

قلت: فامتنع تأويل ذلك: «**بمستولٍ علىٰ الخلق**»، فتأويله: «**باستولىٰ علىٰ الخلق**»، ليس بصحيح.

* وإنما كان يصحُّ، أنْ يُقال: «**قاهرُ الخلق**»، وهذا اللَّفظ أبلغ في اللُّغة، لأنه وَرَدَ في الكتاب.

قلت: فتفطَّن لهذا الأمر، واجعله قاعدة، فيما يمتنع تأويله، بلفظ لم يرد، لا في الكتاب، ولا في السُّنّة، ولا في الآثار، ولا في اللُّغة.

* فالربُّ تبارك وتعالىٰ: قد «**استوىٰ علىٰ عرشه**»، و«**قاهر خلقه**».[1]

قلت: فيجب أنْ تحفظ حُرمة، صفة: «**الاستواء**»، بإجرائها علىٰ ظاهرها، ويُقال: «**إنَّ الله استوىٰ علىٰ العرش**»، ولا يُقالُ: «**استولىٰ علىٰ خلقه**»، بل يُقال: «**قاهر خلقه**» وهو الواحد القَهَّار.

* **واستواء الله تعالىٰ**، خاصٌّ علىٰ العرش، وليس يُقال: «**إنَّ الله مستولٍ علىٰ خلقه**»، لأنها كانت في قبضته من خلقها، وليست عند أحد غيره، ليُقال: «**استولىٰ عليها**».

---

(١) ولا يُقال: «استولىٰ علىٰ خلقه».

قال العلَّامُة الشَّيْخ عبد العزيز بن باز رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٣ ص٢٧)**: (ولكن: «**الاستواء**» صفة خاصّة: «**بالعرش**»، معناه: «**العُلوّ**»، و«**الارتفاع**».

* فهو عالٍ فوق خلقه، مرتفع فوق عرشه: «**استواء**» يليق به سبحانه، لا يُشابه خَلْقه، في شيء من صِفاته جَلَّ وعلا). اهـ

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «طريق الهِجْرَتَيْنِ» (ص٤٨)**: (إذا تحقَّق العبد: «**عُلُوَّه المطلق**»، علىٰ كلِّ شيء بذاته، وأنه ليس فوقه شيء ألبتّةَ، وأنه: «**قاهرٌ فوق عباده**»). اهـ

قلت: ولفظ: «**استولىٰ علىٰ الخلق**»، لم يَرِدْ، عن الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان، وأئمّة الحديث.(١)

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «مَدَارج السَّالكين» (ج٢ ص٨٩)**: (فمن نفىٰ: حقيقة «**الاستواء**»، فهو: مُعَطِّلٌ، ومن شبَّهه بـ«**استواء**» المخلوق علىٰ المخلوق، فهو: مُمَثِّلٌ، ومن قال: «**استواء**»، ليس كمثله شيء، فهو: المُوحِّد المُنزِّه). اهـ

قلت: فيجب أنْ تحفظ حُرمة صِفَةِ: «**الاستواء**»؛ بإجرائها علىٰ ظاهرها، واعتقاد أنها؛ صِفةٌ: «**استواء**» مَنْ ليس كمثله شيءٌ.

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «مدارج السَّالكين» (ج٢ ص٩٠)**: (إنَّ حفظ حُرمة نُصوص: «**الأسماء والصِّفات**»؛ بإجراء أخبارها علىٰ ظواهرها). اهـ

---

(١) فالسَّلف؛ كلُّهم: مُتفقون؛ لا يختلفون في هذا المعنىٰ: بأنَّ الله تعالىٰ «**مستوٍ علىٰ عرشه**»، وهو «**قاهر خَلْقه**» بسلطانه، وهو فوقهم، في عُلوّه علىٰ عرشه.

قلت: وكلمة: «**تعالىٰ**»، صيغة: «**التَّناء**»، وهي دالَّةٌ علىٰ إثبات صِفَةِ: «**العُلُوِّ**» لله تعالىٰ.

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «بدائع الفوائد» (ج٢ ص١٥٩)**: (بناء: «**تعالىٰ**»، الذي: هو دالٌّ علىٰ كمال العُلُوِّ، ونهايته). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «شفاء العليل» (ج٢ ص٥١٠)**: (ومن كمال عُلُوِّه: أن لا يكون فوقه شيء، بل يكون فوق كلِّ شيء). اهـ

قلت: وصفة العُلُوِّ تدلُّ علىٰ عُلُوِّ الله تعالىٰ المُطلق.

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «مدارج السَّالكين» (ج١ ص٧٥)**: (إنَّ استواءه علىٰ عرشه، من لوازم عُلُوِّه). اهـ

قلت: وهذه من الدَّلائل الدالّة علىٰ عُلُوِّ الله تعالىٰ علىٰ خَلْقِهِ.

فالعُلُوُّ صفةُ كمال، وهي من لوازم ذات الرّبِّ تعالىٰ، فلا يكون؛ إلَّا فوق المَخْلُوقَاتِ كلِّها.[1]

---

(١) وانظر: «الرُّوح» لابن القَيِّم (ص٢٦٨)، و«الصَّواعق المُرسلة» له (ج٤ ص ١٢٨١ و١٣٠٧)، و«مُخْتصر الصَّواعق المُرْسلة» له أيضاً (ج٢ ص٤٢٧ و٤٢٨)، و«هداية الحَيَارىٰ في أجوبة اليُهود والنَّصارىٰ» له أيضاً (ص٥٢٣)، و«إعلام المُوقعين» له أيضاً (ج٢ ص٢٩٥)، و«مَدَارج السَّالكين» له أيضاً (ج٣ ص٤٦٤).

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «طريق الهِجْرَتَيْنِ» (ص٥٤)**: (ظاهريته: فوقيته، وعُلُوُّه علىٰ كلِّ شيء، ومعنىٰ: الظهور، يقتضي العُلُوَّ، وظاهر الشَّيء: هو ما عَلَا منه، وأحاط بباطنه). اهـ

وقد ذكر الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «زاد المَعَاد» (ج٢ ص٤٦٢)**: وأنَّ اسم الظّاهر: دالٌّ علىٰ عُلُوِّ الرّبِّ تعالىٰ علىٰ خَلْقه، وكونه فوق عباده، واستوائه علىٰ عرشه.(١)

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «شِفَاء العَلِيل» (ج١ ص٣٦٦)**: (**الجبَّار**: في صِفَةِ الرّبِّ، ترجع إلىٰ ثلاثة معانٍ: «**المُلْك**»، و«**القَهْر**»، و«**العُلُوِّ**»). اهـ

*** وقد ذكر الإمام ابنُ القَيِّم** رحمه الله **في «الصَّواعق المُرْسَلة» (ج٤ ص١٢٧٩)**؛ أنَّ تقريرَ عُلُوِّ اللهِ تعالىٰ علىٰ العالم، وأنّه فوق السَّماوات كلِّها، وأنّه فوقَ عَرْشِهِ، من طُرق كثيرة.

*** وقد ذكر الإمام ابنُ القَيِّم** رحمه الله **في «الرُّوح» (ص٢٩١)**؛ أدلة كثيرة: سَمعيّة، وفِطْريّة، وعَقْليَّة علىٰ مُباينة الرّبِّ لخَلْقه، وعُلُوّه علىٰ جميع مخلوقاته، واستوائه علىٰ عرشه.(٢)

---

(١) وانظر: «طريق الهجرتين وباب السَّعادتين» لابنِ القَيِّم (ص٥٤ و٥٥)، و«مَدَارج السَّالكين» له (ج١ ص٤٠ و١٣٩)، و(ج٣ ص١١٧ و١١٨)، و«أحكام أهل الذِّمة» له أيضاً (ج١ ص١٩٤ و١٩٥)، و«بدائع الفوائد» له أيضاً (ج١ ص١٥٠)، و«التِّبيان في أقسام القُرآن» له أيضاً (ص٢٠٥)، و«تهذيب السُّنن» له أيضاً (ج١٣ ص١٣ و١٦ و١٧).

(٢) وانظر: «الصَّواعق المُرْسَلة» (ج٣ ص٨٣٢ و٩٤٧)، و(ج٤ ص١٢٥٤ و١٢٧٧)، و«الفوائد» له (ص١٨٦)، و«شِفَاء العَلِيل» له أيضاً (ج٢ ص٨٣٣).

قلت: فعلىٰ: «**ربيع المدخلي**» المُتأوّل أن يُجيب عن ذلك كلِّه... وهيهات، هيهات: له بجوابٍ.

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّواعق المُرْسَلة» (ج١ ص٣٦٧)**: (إنَّ القُرآن: بل الكتب المُنزلة، مَمْلوءةٌ بذكر الفوقيّة، وعُلُوِّ الله تعالىٰ علىٰ عرشه). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «إعلام المُوقعين» (ج٢ ص٢٩٥)**: (وأنَّ إثبات: «**عُلُوِّ الله تعالىٰ علىٰ خَلْقِهِ**»، و«**استوائه علىٰ عرشه**»: مِمَّا عُلِمَ بالاضطرار، وأنَّ دلالةَ الضَّرورة في غاية الظُّهور؛ غنية بنفسها عَنْ التَّأمّل). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الكافية الشَّافية» (ص٢٣٠)**:

وَكَـذَاكَ يَشْـــهَدُ أَنَّهُ سُبْحَـــانَهُ
فَـوْقَ الوُجُـودِ، وَفَـوْقَ كُـلِّ مَكَـانِ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الكافية الشَّافية» (ص٣٢٧)**:

فَالرُّسُـلُ جَـاؤُونَا بِإِثْبَاتِ العُـلُوِّ
لِرَبِّنَـا مَـنْ فَـوْقِ كُـلِّ مَكَـانِ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّواعق المَرْسَلة» (ج٤ ص١٢٤٣)**: (وأنَّ السَّمْعَ، والعَقْلَ: إنّما يقتضيان الإثبات؛ وعُلُوَّ الرّبِّ علىٰ جميع المخلوقات، واستواءه علىٰ عرشه، فوق سَبْع سَماوات). اهـ

*** وقد حكىٰ الإمام ابنُ القَيِّم** رحمه الله **في «الصَّواعق المَرْسَلة» (ج٤ ص١٢٨١)**؛ الإجماع علىٰ علوّ الله تعالىٰ علىٰ خَلْقِهِ؛ واستوائه علىٰ عرشه.

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّواعق المُرْسَلة» (ج٣ ص٩٥٣)**: (بل قد تتابعوا كلُّهم: علىٰ إثبات الصِّفات، وعُلُوِّ الله تعالىٰ علىٰ خَلْقه، واستوائه علىٰ عرشه). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «طريق الهجرتين» (ص٤٨)**: (إذا تحقّق العبد: «**عُلُوَّه المُطلق**»، علىٰ كلِّ شيء بذاته، وأنه ليس فوقه شيء ألبتَّةَ، وأنه: «**قاهرٌ فوق عباده**»).اهـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى ما ذكره: «الإمام ابنُ القيِّم» رحمه الله من الإجمال في قوله: أن الله تعالى «استولى» على خَلْقه، دون التَّفصيل الّذي ذكره: «ربيع المدخلي»، في: «الاستيلاء»، وقد سَبَقَ، وهذا يدلُّ أنّ: «الإمام ابنَ القيِّم» رحمه الله، ذكر: أنَّ الله تعالى مستولٍ على خَلْقه، في الجُمْلة، دون التَّفصيل، مِمَّا يدلُّ أنَّ: «ربيعاً المدخلي»، ليس له حُجّة في تقليده المزعوم، «للإمام ابنِ القيِّم» رحمه الله، وقد بيَّن الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله على التّفصيل: إنّ الله استوى على العرش، وهو فوق المخلوقات سبحانه، وردّ على: «الجهميّة» في قولهم: «الاستيلاء» على التَّفصيل، فلا لبس لتعلُّق: «ربيع المدخلي» في أي حُجَّة في تقليده المزعوم

* اعلم رحمك الله: أنَّ «ربيعًا المدخلي»؛ كعادته: يحرّف، ويبتدع في الدِّين، ويُؤوِّل في الصِّفات علىٰ طريقة: أهل البدع والأهواء.

قلت: فإذا أدركه الهَلَاكُ المُبين في بدعه وتَورط فيها، جلب له الشَّيطان الحِيَلَ، في كيفية الخَلَاص من هذه الوَرَطات، فألقىٰ الشَّيطان في قلبه حيلة من الحِيَل.

* **فمِنْ هذه الحِيَل**؛ يقول: أنا قلّدتُ في هذا الخطأ[1]: شيخ الإسلام ابن تيميّة، والإمام ابن القَيِّم، وغيرهما.

قلت: فيرمي وَرْطته علىٰ أيِّ: عَالِمٍ، ليخرج منها، ويخدع أتباعه السّذّج!، وهو: كاذب، ومُحايل، ومُخادع في ادِّعائه هذا.

* وما فعله: «**ربيع المدخلي**» هنا: عندما صَدَرَ منه، وَتَوَرَّطَ في قوله الباطل.

فقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٣-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (ومن المعلوم بداهة: أنَّ الله تعالىٰ: «**قَهَرَ العرش**» قبل أنْ يخلق السَّماوات، والأرض، و«**قاهرٌ للعرش**»، ولجميع المخلوقات، و«**مُستولٍ عليها**»). اهـ

وقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٤-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (ففرق بين: الاستواء، والاستيلاء؛ إذ الاستيلاء: هو السَّيطرة، والهيمنة، والسّيادة: علىٰ جميع المخلوقات، لا يخرج عن ذلك أحد.

---

(١) ثم قوله هذا بالتَّقليد في الخطأ، هذا يدلّ علىٰ أنه لا يدرك خطأ العالم إذا أخطأ في العقيدة مثلاً.

* وهذا قدح في عدالة: «**ربيع المدخلي**» الذي يزعم أنه يردّ علىٰ أخطاء النَّاس، وهو هُنا لم يعرفها، وهي واضحة.

* ثمَّ زعمه أنه قَلَّدَ، فكيف يُقلّد العالم في خطئه إذا أخطأ، وقد أجمع العُلماء علىٰ أنه لا يجوز تقليد العالم في خطئه، فكيف يقلَّد العالم في خطئه: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

* فالله تعالىٰ: «**مُسْتولٍ عليها جميعًا**»، «**استولىٰ علىٰ السَّماوات، وعلىٰ الأرضين، وعلىٰ البَشَرِ، وعلىٰ الجَمَادات، وعلىٰ الحيوانات، وعلىٰ جميع المخلوقات**»، هو: «**مُسيطر عليها**»؛ يسخِّرها، وقادر عليها).اهـ

وقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٧-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (استولىٰ علىٰ المخلوقات: كلّها، هذا أمر جائز، وهو حقٌّ، وهو واقع).اهـ

وقال ربيع بن هادي المدخلي في «شرح عقيدة السَّلف، أصحاب الحديث» (ص٧٩-طبعة: مجالس الهُدىٰ): (وأمَّا الاستيلاء: فهو عامٌّ لكل المخلوقات، وقد فَسَّرنا نظير هذه الآية، فيما سَبَقَ).اهـ

قلت: فقوله: (**وقد فَسَّرنا نظير هذه الآية**)؛ يقصد: قوله تعالىٰ: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [السجدة:٤].

قلت: فهو يُفسِّر: الاستواء، بالاستيلاء علىٰ الخلق، والعرش.

* ثُمَّ يزعم: «**ربيع بن هادي المدخلي**»، أنه تراجع عن كل هذه الاعتقادات الباطلة، وعن كُلِّ هذه التَّأويلات الفاسدة، لأنه يزعم أنه قَلَّدَ أئمَّة أهل الحديث فيها، فنسب اعتقادات: «**الجهميّة**» هذه إلىٰ الأئمّة؛ منهم: شيخ الإسلام ابن تيميّة، والإمام ابن القيِّم، وغيرهما.

* ثمّ إنَّ: «**ربيعًا المدخلي**»، تراجع بزعمه عن لفظ: «**استولىٰ**»، لأنه يقول: محتملة، هكذا.

وأما عن لفظ: «**قَهَرَ العرش**»، و«**سَيْطَرَ عليه**»، فلم يتراجع عن ذلك، ولا يُخفىٰ أنَّ لفظ: «**القَهر**»، و«**السَّيطرة**»، فهذا الذي قال: «**ربيع المدخلي**»، صريح أنه من اعتقاد: «**الجهميّة**» أيضـًا، وهو، بمعنىٰ: أيضـًا: «**استولىٰ**»، فَفَسَّر الماءَ بعدَ الجَهْدِ بالماءِ!.[1]

* **لذلك**: لا يُقال: «**اللهُ استولىٰ العرش**»، ولا يقال: «**الله استولىٰ علىٰ المخلوقات**»، ولا يقال: «**الله قهر العرش**»، ولا يقال: «**الله سَيْطَر علىٰ العرش**»، ولا يقال: «**الله سَيْطَر علىٰ المخلوقات**»، لِمَا فيها من المَحْظُور[2]، ولأنَّها لم يتكلَّم بها السَّلف الصَّالح في القُرون الثَّلاثة المُفضّلة، فافهم لهذا تَرْشَد.

* **بل يقال**: «**الله استوىٰ علىٰ العرش**»، و«**الله قاهر المخلوقات**»، كما ثَبَتَ في الشَّرع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣].

قلت: وأئمّة الحديث، بيّنوا عن مُراد: «**الجَهميَّة**» بقولهم: «**استولىٰ علىٰ العرش**»، أو «**قهر العرش**»، أو «**سَيْطَر علىٰ العرش**»، أو «**استولىٰ علىٰ المخلوقات**»، لأنها تدلّ علىٰ الغَلبة من آلهٍ آخر، وكأنّ هُناك إله آخر كان؛ «**مُستولٍ علىٰ العرش**»،

---

(١) فتراجعه هذا: لفظي، لا حقيقة له في الشَّرع، إذاً فهذا التَّراجع ليس بصادق فيه، ولا بصادق في العلم.

(٢) وانظر: «الفتاوىٰ» للشَّيخ ابن باز (ج٣ ص٢٧)، و«توضيح المَقَاصد، وتصحيح القَواعد» لابن عيسىٰ (ج٢ ص٤٥٨)، و«شرح العقيدة النُّونية» لابنِ هَرَّاس (ج١ ص٣٤٤).

و«**المخلوقات**»، فغَلبه الله تعالىٰ، و«**استولىٰ عليها**»، وهذا باطل، واللهُ لا غالبَ له، وهو الواحد القَهَّار، ولم ينازعه أحد في المخلوقات.(١)

قلت: لذلك، لا يجوزُ ذكرُ، **بمثل**: هذا الألفاظ التي تدلّ علىٰ مَحْظُورٍ في الشَّرع.

* **وقد أخطأ الإمام ابنُ القيّم** رحمه الله، في قوله هذا: «**إنَّ الله مُستولٍ علىٰ خَلْقِهِ**»، ولا يجوزُ تقليده في خَطئه هذا، وإنْ كان مُراده في ذلك: التَّفريق بين: «**الاستواء علىٰ العرش**»، وبين: «**الاستيلاء**»، عندما ردَّ علىٰ: «**الجَهميَّةِ**».

قلت: لأنَّ إذا قُلنا، «**أنَّ الله مستولٍ علىٰ خَلْقِهِ**»، فيقع في الذِّهنِ أنَّ المخلوقات كانت عند آلهٍ آخر، فغَلبه اللهُ بعد مُغالبة، و«**استولىٰ عليها**»(٢)، **والله تعالىٰ لا يغلبه، ولا يعلوه أحد**، وهو الواحد القَهَّار، وقد بيّن السَّلف هذا الأمر.

---

(١) وانظر: «شرح العقيدة الواسطيَّة» لشيخنا ابن عثيمين (ج١ ص٣٧٧ و٣٨١)، و«الفتوىٰ الحَموية الكُبرىٰ» لابن تيمية (ص٢٣٢)، و«الفتاوىٰ» له (ج٥ ص١٤٧)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (ج١٣ ص١٢٤)، و«لسان العرب» لابن منظور (ج١٤ ص٤١٤).

(٢) وكذلك يقع في الذِّهن، أنَّ الله استولىٰ علىٰ: «**العرش**»، لأنه من عُموم المخلوقات، لأنَّ العرش من مَخْلُوقات الله تعالىٰ، فافهم لهذا تَرْشَد.

* وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ: «**ربيعًا**»، يُقلّد لأخطاء العُلماء، ولم يُوفق في الدِّين، لا في الأُصُول، ولا في الفُروع، اللَّهم عفراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٧): (فأهل اللُّغة قالوا:** لا يكون، «**استوىٰ**»، بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، إلَّا فيما كان مُنازعـًا، مُغالبـًا، فإذا غَلَبَ **أحدهما:** صاحبه، قيل: «**استولىٰ**»، والله تعالىٰ لم ينازعه أحد في العرش). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٥ ص١٤٦): (روي عن جماعة من أهل اللغة،** أنهم قالوا: لا يجوز: «**استوىٰ**»، بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، إلَّا في حقِّ من كان عاجزاً ثم ظَهَرَ، والله سبحانه لا يعجزه شيء، والعرش لا يغالبه في حال، فامتنع أن يكون بمعنىٰ: «**استولىٰ**»). اهـ

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلَفٍ الأَصْبَهَانِيُّ: «كُنّا عِنْدَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: ما مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ **[طه:٥]، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: هُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ، فَقَالَ: يا أَبَا عَبْدِاللّهِ أَمَا مَعْنَاهُ اسْتَوْلَىٰ؟، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: مَا يُدْرِيكَ؟، العَرَبُ لاَ تَقُولُ: اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الشَّيْءِ حَتّىٰ يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ، وَأَيُّهُمَا غَلَبَ فَقَدِ اسْتَوْلَىٰ». وفي رِوَايَةٍ: «وَاللهُ تَعَالَىٰ لاَ مُضَادَّ لَهُ، وَهُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ». وَفِي رِوايَةٍ: «الاسْتِيلاءُ بَعْدَ المُغَالَبَةِ».**

أثرٌ صحيحٌ

أخرجه أبوطاهر الأَصْبَهانيُّ في «المَشْيخةِ البَغْداديةِ» (ج١ ص٤٢٦)، واللَّالكائي في «الاعتقاد» (ج٣ ص٣٩٩)، والبيهقيُّ في «الأسماء والصَّفات» (٨٧٩)، وابنُ مهدي في «تأويل الآيات المُشكلة» (ق/ ١٣٣/ ط)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ج٥ ص٢٨٣)، وابنُ قُدامة في «إثبات صِفَةِ العُلوّ» (١٠٥)، والذَّهبي في «الأربعين في صفات ربِّ العالمين» (ص٣٨)، وفي «العُلوّ» (ج٢ ص١١٣٢) من طريق أَبِي

عَبْداللّهِ إبراهيمَ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَرَفَةَ الأَزْدِيِّ النَّحويِّ، المعَروفُ بِنَفْطَوَيْهِ- وهو في كتابه: «الرّدّ علىٰ الجهميّة» (ج٢ ص٢٨٩) - العَرش للذَّهبي) نا أَبو سُلَيمانَ دَاودُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلَفٍ الأَصْبَهانِيُّ بهِ.

قلتُ: وهذا سندُهُ صحيحٌ وقد صحّحه الشَّيْخُ الألبانيُّ في «مُختصر الْعُلوِّ» (ص١٩٦).

وذكرَهُ ابنُ تيمِيّةِ في «بيان تلبيس الجهميّة» (ج٢ ص٣٣٦)، وابن مَنْظُور في «لسان العرب» (ج١٤ ص٤١٤)، والذَّهبِيُّ في «العَرْش» (ج٢ ص٢٨٩)، والسُّيوطي في «الاعتقاد» (ج٢ ص٦)، وابن القيِّم في «اجتماع الجيوش الإسلاميّة» (ص٢٦٥)، وابنُ حَجَر في «فتح الباري» (ج١٣ ص٤٠٦).

* وهذا ردٌّ علىٰ أهلِ التحريفِ الّذين يزعُمونَ أنّ معنىٰ: ﴿**اسْتَوَىٰ**﴾؛ أَيْ: «**اسْتَوْلَىٰ عليهِ**»!.

قلتُ: وتفسيرُهُم هذا مُخالفٌ، لتفسيرِ السّلفِ الصّالحِ الّذي أجمعُوا علىٰ أَنّ مَعْنىٰ: «**اسْتَوَىٰ عَلَىٰ العَرْشِ**»؛ أَيْ: «**عَلَا علىٰ العَرْشِ**».

* **وقولُهم هذا**: «اسْتَوْلَىٰ»؛ يلزمُ منه أنّ هناكَ إله آخر معَ اللّهِ تَعَالىٰ، ثُمّ غلبَهُ اللهُ تَعالىٰ **واسْتَولىٰ عليهِ!**، لأنّ كلمةَ «**اسْتَوْلَىٰ**» لا تكونُ إلّا بعدَ مُغالبةٍ من آخر، وهذا

باطلٌ لأنّ اللهَ تَعالىٰ لا يغلبُهُ أحدٌ، ولم يَكُنْ معَهُ أحدٌ حَتّىٰ يغلبهُ، ويستَوْلِي علىٰ العَرْشِ[1]!، اللَّهُمّ غُفْراً.

قال العلَّامَة الشَّيْخ ابن باز رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٣ ص٢٧)**: (فنقول: «**استوىٰ علىٰ العرش**»؛ استواء يليق بجلاله، وعظمته.

* ليس كما تقول: «**الجَهميَّة**»: «**استولىٰ**»، فإنه ليس في موقف المُغالب، جلَّ وعلا، فلا أحد يُغالبه). اهـ

* **فهو تعالىٰ مَلِكٌ**: مُسْتوٍ علىٰ عرشه، عالٍ علىٰ جميع خَلْقه، قاهر لهم، بيده أزمة أمورهم، ولا يخرج شيء منهم عن قهره، وسُلطانه، وهو عظيم في سُلطانه.[2]

قلت: والإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله ذكر هذه العبارة في مَعْرض ردِّه علىٰ: «**الجَهميّة**»، بقولهم: «**استوىٰ**»، بمعنىٰ: «**استولىٰ**»، ليفرق بين: «**استواء الله علىٰ العرش**»، وبين: «**استولىٰ علىٰ العرش**»، وبين: «**خلقه**»[3]، فذكر هذه العبارة من أجل ذلك التَّفريق.

---

(١) وانظر: «شرح العَقيدةِ الواسطيّةِ» لشيخنا ابنِ عُثيمين (ج١ ص٣٧٧و ٣٨١)، و«الفتوىٰ الحَمويّة الكُبرىٰ» لابنِ تَيْمِيّةَ (ص٢٣٢)، و«بيان تلبيسِ الجهميّة» له (ج٢ ص٣٣٥)، و«الفتاوىٰ» له أيضاً (ج٥ ص٥٢٠)، و«مُختصر الصَّواعق المُرسلة» لابنِ القَيِّم (ج٢ ص١٢٦)، و«إثبات الحَدِّ للّهِ» للدَّشْتيِّ (ص١٠٥)، و«الصّحيح» للبُخَارِيِّ (ج١٣ ص٤٠٣)، و«جامع البيان» للطَّبَريِّ (ج١ ص٩٢)، و«العَرْش» للذّهَبِيّ (ج٢ ص٢٥٨)، وفي «العُلوّ» له (ج١ ص٥٨٠)، و«فتح الباري» لابنِ حجرٍ (ج١٣ ص٤٠٣)، و«تغْليق التَّعليق» له (ج٥ ص٢٥٥).

(٢) وانظر: «شرح العَقيدةِ النُّونيّة» لابن هرَّاس (ج٢ ص٣٤٤).

(٣) فذكر الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله ذلك في الجُملة، ليس، بمثل: تفصيل: «**ربيع المدخلي**»، فتنبه.

فقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «شِفَاءِ العَليل» (ج٢ ص٨٣٣)**: (يخافونه من فوقهم، ويرجون رحمته الَّتي تنزل إليهم من عنده، فَهِمَمُهُمْ صاعدة إلىٰ عرشه تطلب فوقه إلهـًا: عليًّا، عظيمـًا، قد: «**استوىٰ علىٰ عرشه**»، و«**استولىٰ علىٰ خلقه**»[1]). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «شِفَاء العَليل» (ج١ ص٤٢)**: (**هو الأوَّل**: الذي ليس قبله شيءٌ، **والآخر**: الذي ليس بعده شيءٌ، **والظاهر**: الذي ليس فوقه شيءٌ، **والباطن**: الذي ليس دونه شيءٌ، ذو الأسماء: الحُسنىٰ، والصِّفات: العُلىٰ، وهو: «**مستوٍ علىٰ عرشه**»؛ «**مستولٍ علىٰ خلقه**»). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «شِفَاء العَليل» (ج١ ص٣٣١)**: (استوىٰ علىٰ عرشه، و«**استولىٰ علىٰ خلقه**»). اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الكافية الشّافية» (ص٣٤٣)**:

وَقَدِ اسْتَوَيْتَ عَلَىٰ سَـرِيرِ المُـــلْكِ

واسْتَوْلَيْتَ مَـــعَ هَـــذَا عَلَىٰ البُلْـــدَانِ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «بدائع الفوائد» (ج٢ ص١١٨)**: (بل «**استواؤه علىٰ عَرْشِه**»، و«**استيلاؤُه: علىٰ خلقه**»: من مُوجبات مُلْكه، وقَهْره). اهـ

قلت: فقوله: «**الله مُستولٍ علىٰ خلقه**» هذا فيه نظر، وقد وضَّحنا ذلك فيما سَبَقَ.

❁ ❁ ❁

(١) فذكر الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله هذه العبارة مُجْملة، ليس علىٰ التَّفصيل الذي ذكره: «**ربيع المدخلي**»، فافهم لهذا.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	فَتْوَىٰ العَلاَّمَةِ الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيِّ فِي تَفْسِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ» اسْتَوَىٰ: بِالسَّيْطَرَةِ عَلَىٰ العَرْشِ، وَأَنَّهُ مِنْ تَفْسِيرِ الخَلَفِ؛ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ، وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَىٰ: «رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ»، الَّذِي يَقُولُ؛ أَنَّ مَعْنَىٰ: «اسْتَوَىٰ عَلَىٰ العَرْشِ»، أَيْ: «سَيْطَرَ عَلَىٰ العَرْشِ».....	١٧
٢)	المُقَدِّمَةُ.....	١٩
٣)	ذكر الدَّليل علىٰ أنّ: «ربيع بن هادي المدخلي» يعتقد: أنّ الله تعالىٰ: «قَهَرَ العَرْشَ» بعد أنْ خلق السَّموات والأرض، وذلك أثناء: تفسيره؛ لقوله تعالىٰ: {ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ} [يونس:٣]، ففسَّر: «استوىٰ» بالقهر، وهذا اعتقاد باطل، وهو بخلاف اعتقاد السَّلف، لأنه يلزم منه أنَّ الله تعالىٰ: «استولىٰ» علىٰ «العرش»، بعد مُغالبة من مُضاد له، وقد نفىٰ أيضًا بعبارته هذه: «قَهَرَ العَرْشَ» علو الله تعالىٰ علىٰ العرش، وهذا من اللّوازم، فخالف ما ثبت في القرآن الكريم، والسُّنَّة النَّبويّة، والآثار السَّلفِيّة، والله تعالىٰ: «علا علىٰ العرش».....	٢٦
٤)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ ربيع بنَ المدخلي، يستدل علىٰ تأويلاته الباطلة بالكذب علىٰ شيخ الإسلام ابن تيميّة، والإمام ابن القَيِّم، مِمَّا لا	٤٨

يَصِحُّ عنهما مِنَ التَّأويل بـ«الاستواء» بمعنىٰ: «الاستيلاء» علىٰ العرش، و«الاستيلاء» علىٰ السَّماوات، والأرضين، «الاستيلاء» علىٰ جميع المخلوقات، بل نسب هذا الاعتقاد الفاسد إلىٰ غيرهما مِنَ الأَئِمَّةِ، وهذا من الكذب علىٰ الأئمّة، بل كذب عليهما: أنهما يقولان: أن الله تعالىٰ مُسْتوٍ علىٰ المُخلوقات، وأنَّه قلَّدهما، وغيرهما من الأئمّة في هذا الاعتقاد، وهذا من الكذب علىٰ الأئمّة....

٥) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ ما ذكره: «الإمام ابنُ القيِّم» من الإجمال في قوله: ٦٤
أن الله تعالىٰ «استولىٰ» علىٰ خَلْقه، دون التَّفصيل الّذي ذكره: «ربيع المدخلي»، في: «الاستيلاء»، وقد سَبَقَ، وهذا يدلُّ أنّ: «الإمام ابنَ القيِّم»، ذكر: أنَّ الله تعالىٰ مستولٍ علىٰ خَلْقه، في الجُمْلة، دون التَّفصيل، مِمَّا يدلُّ أنَّ: «ربيعًا المدخلي»، ليس له حُجّة في تقليده المزعوم، «للإمام ابنِ القيِّم»، وقد بيَّن الإمام ابنُ القَيِّم علىٰ التّفصيل: إنّ الله استوىٰ علىٰ العرش، وهو فوق المخلوقات سبحانه، وردّ علىٰ: «الجهميّة» في قولهم: «الاستيلاء» علىٰ التَّفصيل، فلا لبس لتعلُّق: «ربيع المدخلي» في أي حُجَّة في تقليده المزعوم.....